وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ-

مقاومة الشريف بوشوشة

(1869 – 1874م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبة :

مسعودة فنيش.

تحت إشراف :

د/ لخضر عواريب.

المشرف المساعد:

أ/ نصيرة نواصر

الموسم الجامعي: 1437-1438هـ الموافق ل 2016-2017 م.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

الآية 23 سورة الاحزاب

شكر وتقدير

أولا الشكر لله عز وجل

ثم إلى الدكتور المشرف :لخضر عواريب على إشرافه على هده المذكرة وعلى متابعته وتوجيهاته القيمة والمستمرة والتي مكنتني من انجازها، فله التقدير والشكر الجزيل وأجازه الله كل خير.

والشكر والتقدير إلى مساعدة المشرف الأستاذة: المحترمة نواصر نصيرة جزاها الله خيرا.

كما أشكر كل أساتذة قسم التاريخ وبارك الله لهم في ما قدموه لنا، كما اشكر الاستاذ الباحث بن مطلق حمزة، والدكتور رضوان شافو، على ما قدماه لي من توجيهات ونصائح، والى كل من مدلي يد المساعدة في انجاز هده الرسالة.

الاهداء

اهدي ثمرة عملي هدا الى من وهبتني الحب والحنان وكانت الفانوس الذي أنار حياتي أمي الغالية حفظها الله ونسأل الله تعالى الشفاء العاجل لها.

وإلى من يشعرني بالقوة والأمان والاستقرار أبي العزيز أطال الله عمره.

والى من كن جزء من قلبي وحياتي شقيقاتي العزيزات، أختي شهرة زاد، والأخت التي أنجبتها لي الدنيا ولم تنجبها أمي، التي كانت سند لي في الحياة حبيبتي زهرة ليتيم.

والى إخوتي الأعزاء محمد، عبد الناصر، مختار ووليد حفظهم الله.

والى رمز الاخلاص والوفاء أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي أدامهم الله.

كما أهديها الى بنات دفعتي على رأسهم قاسمي هجيرة، والى صديقاتي:بن قطاية عائشة وبهاز بشرى، بن خليفة مباركة، بن عشو هنية، بن علي فاطمة، شبير زهرة، بلقندوز سميرة، حجاج هاجر، بعزيز كريمة، فضيلة عيدة

والى كل من يعرفني .

وفي الأخير الى كل من ساهم في إنجاز هدا العمل المتواضع.

فنيش مسعودة.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
مج	مجلد
ج	جزء
ط	الطبعة
د-ط	دون- طبعة
ع	العدد
ص	صفحة
AOM	Archive outre mer
P R A	Page Revue africaine

المقدمة

خضعت الجزائر مثل غيرها من الدول الضعيفة الى تكالب استعماري خطير خلال القرن التاسع عشر، انتهى بسقوطها بسرعة عجيبة في يد الفرنسيين اثر معاهدة 05 جويلية 1830، وبعد احتلال العاصمة اتجه الفرنسيون صوب الداخل إذ احتلوا العديد من المناطق في الشرق والغرب، إلا أنهم جوبهوا بمقاومة عنيفة منعتهم من التقدم، واعتبر الثوار المنطقة الصحراوية ملاذا وملجأ لهم، كلما احتاجوا لفترة استراحة وتنظيم للصفوف، لذلك تأكد الفرنسيون أن المقاومة لم تهدا إلا باحتلال المنطقة الصحراوية، الذي سوف يحقق لهم العديد من الأهداف الإستراتيجية ومنها إكمال الاحتلال والسيطرة على طرق القوافل والاستفادة من خيرات المنطقة.

وقام الفرنسيون اعتمادا على ما كتبه الرحالة القدامى ومعلومات بعض سكان المنطقة المقيمين في الشمال بإرسال بعثات استكشافية نحو الصحراء الجزائرية عموما والجنوب الشرقي بوجه خاص بغرض معرفة المنطقة.

إلا أن الطموحات الفرنسية في المنطقة اصطدمت بالرفض الشعبي الكبير، الذي ترجم في العديد من الثورات والمقاومات الشعبية التي عبر بها سكان الجنوب الشرقي عن رفضهم الاستعمار الفرنسي، كثورة الزعاطشة، وثورة الشريف محمد بن عبد الله ثورة أولاد سيد الشيخ،.

ولعل من أهم هذه المقاومات مقاومة الشريف محمد بن التومي بوشوشة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري التي استطاعت ان تقارع فرنسا من سنة1869 الى سنة 1874. ورغم الأهمية التي اكتستها هذه المقاومة وإثرها على المنطقة الصحراوية، الا انها اهملت من طرف جل الباحثين لذلك اخترها عنوانا لهذه الرسالة التي جاء عنوانها على النحو التالي : **مقاومة الشريف بوشوشة 1869م،1974م**

دوافع اختيار الموضوع:

ساهمت العديد من الدوافع في دفعي الى اختيار هذا الموضوع وهي :

- **الدوافع الذاتية:**

وتتمثل في الرغبة الشخصية والملحة في دراسة التاريخ المحلى لمنطقة الجنوب الشرقي النابعة من قناعة داخلية بضرورة الدفع والتشجيع على البحث في هذا التخصص من التاريخ الذي طاله الإهمال، لأن مثل هذه الدراسات تقدم لنا المادة الأولية التي يمكن أن نستخلص منها الخطوط العريضة للتطور التاريخي للبلاد، خاصة وأن أغلب الدراسات والبحوث التاريخية المتخصصة تاريخ المناطق والأقاليم الصحراوية من مختلف جوانبها، لم تأخذ حظها من الدراسة ولا زلت غيرنا ضجة.

- **الدوافع الموضوعية:**

_محاولة إماطة اللثام عن المقاومة التي استطاعت أن تشمل أغلب مناطق الجنوب الشرقي، إذ حسب علمي أهملت هذه المقاومة رغم أهميتها وخطورتها، إذ تعتبر أهم رد فعل شعبي كبير في الصحراء الجزائرية وقف في وجه التوسع الاستعماري في المنطقة.

_ المساهمة في اثراء المكتبة الوطنية الجزائرية في مجال الدراسات التاريخية لمرحلة هامة جدا في تاريخ الجزائر.

حدود الدراسة:

الإيطار الزماني:

يمتد الاطار الزماني لموضوع مقاومة الشريف بوشوشة 1869- 1874 وقد كانت هذه الفترة حافلة بالأحداث حيث تزامنت مع العديد من الثورات منها ثورة المقراني

الايطار المكاني:

فهو منطقة الجنوب الجزائري الممتدة من الأطلس الصحراوي شمالا إلى أقصى الجنوب، ومن ولاية إدرار غربا حاليا إلى الحدود التونسية شرقا.

أهداف الموضوع:

- نفض الغبار عن تاريخ الصحراء الجزائرية الذي يكتفنه الكثير من الغموض ويحوي كثيرا من الظل.

- السعي لإثراء وتغطية النقص الذي تشهده المكتبة الوطنية الجزائرية في مجال الكتابات التاريخية المتخصصة حول تاريخ الصحراء.
- السعي إلى تصحيح ما كتبه المصادر الفرنسية المتحاملة على مقاومة الشريف بوشوشة، خاصة وان الأقلام الجزائرية تعرضت لهذه المقاومة دون تمحيص نقلا عن المصادر الفرنسية.
- الخوض في هذا الموضوع يجعل أهالي المنطقة يسعون للاطلاع على تاريخهم المحلي، والتعرف عليه أكثر من أجل التعرف على فترة هامة عاشتها منطقتهم.
- التعرف على مقاومة الشريف بوشوشة من النسب إلى النتيجة.

الإشكالية:

وتتمثل الإشكالية الرئيسة لموضوع مقاومة الشريف بوشوشة في الجنوب الشرقي الجزائري (1869-1874م) فيما يلي:

هل تندرج هذه المقاومة في إطار السياق العام للمقاومات الشعبية التي اندلعت من أجل التصدي للمحتل وطرده؟، أم أنها محاولة فردية محدودة زمنيا ومكانيا لم يكن هدفها طرد المحتل بل الكسب المادي؟

وفي سياق الاشكالية الرئيسة نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي أوضاع الجنوب الشرقي قبيل اندلاع مقاومة الشريف بوشوشة؟
- من هو الشريف بوشوشة؟
- وما هي الظروف اندلاع مقاومة الشريف بوشوشة؟
- كيف كانت مجرياتها ونتائجها؟
- كيف كانت نهاية الشريف بوشوشة؟
-

المنهج المتبع:

والإجابة على هذه الإشكاليات والتساؤلات للموضوع اتبعت:

- **المنهج التاريخي التحليلي**، وذلك من خلال جمع المادة الوثائقية ونقدها من خلال مقارنة نصوصها بعضها ببعض، أو عرض الوقائع والقرائن الأخرى متاحة ثم الوصول إلى مرحلة التركيب واستخلاص النتائج.
- **المنهج الوصفي** الذي اعتمده الباحث في عرض الأحداث التاريخية لهذه المقاومة من حيث أهميتها وتأثيرها، وتحليل هذه الأحداث وأبعاد تفاعل الصراع بين الاستعمار وأهالي المنطقة، وتفسير التطورات واستخلاص النتائج المترتبة عن هذه المقاومة، للوصول إلى دوافعها الشعبية.

خطة االدراسة :

للاجابة عن هذه الاشكالية اعتمدت الخطة التالية، مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول حمل عنوان أوضاع الجنوب الشرقي منذ الاحتلال إلى التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي ثم ردود فعل سكان المنطقة تجاهه من خلال العديد من المقاومات الشعبية مثل مقاومة أبو عاطشة، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ومقاومة أولاد سيد الشيخ.

أما **الفصل الثاني**

فسأعرف بالشريف بوشوشة والظروف العامة التي ادت إلى اندلاع هذه المقاومة سواء كانت عالمية أو محلية.

أما **الفصل الثالث** فسأعرج عن مراحل ومجريات المقاومة ونتائجها وفي الأخير نهاية الشريف بوشوشة.

الدراسة المصدرية:

بالنسبة للوثاق الأرشيفية فقد اعتمدت على ارشيف ما وراء البحار المعروف بـ: **AOM H84, Bouchoucha.** وقد حوى هذا الملف العديد من الوثائق التي جاءت في شكل تقارير او قصاصات صحفية، ونشريات وما يلاحظ على هذا الملف رغم اهميته، ان الاستفادة منه صعبة اذ كتب بخط يصعب قراءاته، خاصة وانه مصور بالألة، رغم ذلك فقد استفدت من بعض وثائقه، وهو لا يخرج عن السياق العام للكتابات الفرنسية الاخرى.

أما بالنسبة المصادر المحلية التي عبرت عن توجهات أصحابها تجاه بوشوشة ومقاومته منها:

- **غصن ألبان في تاريخ الورجلان** للشيخ أعزام، الذي ظل مخطوطا لفترة كبيرة ثم تصدى الدكتور بجاز لتحقيقه وهو ألان متواجد ويمكن للقراء الاستفادة من مادته العلمية الثرية، وقد جاء هذا الكتاب ليغطي تاريخ ورقلة، وتعرض لمقاومة بوشوشة إلا أنه تحامل على الشريف واتخذ موقفا سلبيا عن مقاومته. ويعود هذا التحامل الى ان الشريف اتخذ موقف معاديا لاباضية ورقلة فكان من الطبيعي ان تاتي كتاباتهم على هذا النحو لذلك يجب التعامل مع هذا المصدر بحذر وتمحيصه، رغم ان الغصن مصدر هام لا يمكن الاستغناء عنه في التاريخ لمنطقة ورقلة .
- **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، للعدواني** جاء كتابه ليعرض تاريخ الصحراء وخاصة وادي سوف وتحدث عن مقاومة الشريف عرضيا عندما قدم إلى قمار بسبب الصراع بينه وبين علي باي، الذي كان يعمل ضمن السلطة الفرنسية واتخذ موقفا سلبيا من المقاومين. ونلاحظ أن صاحب الكتاب كان ذاتيا واتخذ موقفا معاديا للشريف.
- أما المصادر الفرنسية فقد جاءت متحاملة على الشريف واتهمته ظلما بأنه شريف مزيف وقاطع طريق وعضو في جماعة لمدقنات التي كانت تجوب الصحراء سلبا ونهبا من هذه المصادر:

– Le chatelair- **Les medegnats**,.

وهو ضابط فرنسي تحدث عن جماعة المدقنات وأكد انخراط بوشوشة فيها. وتحامل على الشريف ايما تحامل كما جاءت كتاباته تقطر حقدا على الصحراء وسكانها.

– Louis. Rinn. **Histoire de 1 Insurrection de 1871 en Algérie**,

ويعتبر من المصادر الأساسية التي أرخت للشريف إلا أنه تحامل عليه تحاملا كبيرا، وللأسف فإن جل الدراسات الجزائرية اعتمد عليه دون تمحيص أو تحقيق لذلك جاءت أحكامها مجافية للحقيقة.

- h Simon, « **comment Bouchoucha raconta un jour son histoire** »

تعتبر دراسته من أهم الدراسات المتوفرة حول بوشوشة وهو عبارة عن تقرير أملاه على سجانه وتحدث فيه عن حياته، إلا أن جزء كبيرا من التقرير ضاع إثناء النشر لذلك اعتمد سيمون على

المصادر الفرنسية لسد الفراغ. إلا أن الدارس للموضوع والمدقق فيه يلاحظ أن التقرير لم يسلم من دلس وزيف، فهو اما انه ملفق ولم يدل به بوشوشة، او انه صرح به تحت الضغط والتهديد .

– س– ترومللي الفرنسيون **في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية** اذ تناول وصف الشريف بوشوشة، وعرج عن نتائج المقاومة. وهو يندرج في اطار الكتابات الفرنسية التي تقطر حقدا على الجزائريين، وتعظم من شان جلاديهم.

أما المراجع المعتمدة فنبتدىء بالكتب العربية التي اعتمدت عليها كتاب **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية** (**1837 م– 1934م**) لابراهيم مياسي الذي تناول اوضاع الجنوب الشرقي بالتفصيل بالإضافة الى كتابات يحي بوعزيز **تورات القرن 19** م **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ج 2** الذي تحدث فيه بالتفصيل على مقاومة الشريف بوشوشة، وكتاب أبو القاسم سعد الله **الحركة الوطنية 1980م – 1900م، ج** 2 الذي تطرق الى مقاومة الشريف بوشوشة واعدامه وكتاب علي غنايزية بعنوان **ادوار الكفاح المسلح في واد سوف** الذي تحدث فيه عن الاحتلال في واد سوف والدور الذي لعبه المقاوم بشوشة في واد سوف وكتاب نجاح عبد الحميد منطقة **ورقلة وتقرت من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال.**

اما فيما يخص المقالات فأهمها مقال الاستاذ لخضر عواريب **بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية منها الشهادة التي أملاها على سجنائه،** ومقال محمد بن معمر، **الشريف بوشوشة زعيم ثورة** الذي تطرق الى مراحل مقاومة الشريف بوشوشة.

وعند ذكر الوسائل والأطروحات الجامعية فان أهمها اطروحة الماجستير التي جاءت تحت عنوان **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852م– 1875م** لشافو رضوان.

أما الملتقيات فقد اعتمدت على **ملتقى مقاومة التوسيع الفرسي في الجنوب الشرقي** مدونة اشغال الملتقى سنة 2000 م.

صعوبات البحث:

لا يخلو بحث جديد من صعوبات تواجه الباحث خلال انجاز عمله ولم يشذ اي بحث عن هذه القاعدة ومن جملة الصعوبات نذكر:

- قلة المادة الخبرية عن موضوع البحث خاصة ما تعلق بشخصية الشريف بشوشة الغامضة.
- عدم توفر المصادر العربية حول الموضوع، وهو ما يجعل الباحث يعتمد على المصادر الفرنسية التي جافت الحقيقة والصواب ويتطلب جهدا اضافيا لتصويبها .
- رغم حصولي على وثائق ارشيفية حول الموضوع الا ان استفادتي منها كانت محدودة بسبب صعوبة قراءتها كونها وثائق قديمة مكتوبة بخط يصعب فهمه.

الفصـــل الأول :

التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي وردود فعل السكان اتجاهه.

الفصل الأول : التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي وردود فعل السكان تجاهه.

أولا : التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي.

1- احتلال الزيبان واحتلال الأغواط .

2- احتلال ورقلة والحماية على وادي ميزاب.

3- احتلال وادي سوف و احتلال وادي ريغ.

ثانيا: ردود فعل سكان

1- مقاومة الزعاطشة1849م

2- مقاومة الشريف محمد بن عبد الله1851-1871م

3- مقاومة أولاد سيد الشيخ1864م

أولا: التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م، ازداد الاهتمام بالجنوب الشرقي حيث شرعت فرنسا في إرسال البعثات الاستكشافية للتعرف على إمكانياته وموارده الطبيعية والبشرية. انطلاقا من بعثة "فلاترس" الذي قام برحلة من ورقلة إلى الأغواط في شهر ديسمبر 1879، وكان لها أهداف استعمارية يأتي في مقدمتها ربط المستعمرات الفرنسية في إفريقيا ببعضها البعض، وتسهيل عملية تنقل الجيش الفرنسي والسيطرة على الطرق التجارية الصحراوية[1].وهناك أسباب جعلت المنطقة تحضى بأولوية الاحتلال قبل الجنوب الغربي وهي:

- انسحاب معظم المقاومين الجزائريين من الشمال باتجاه الجنوب على أمل تجديد المقاومة ضد العدو أمثال الحاج أحمد أو المقرانيين.
- محاولة حصار تونس عسكريا واقتصاديا من ناحية الجنوب الشرقي الجزائري تمهيدا لفرض الحماية عليها.[2]

1- احتلال منطقة الزيبان[3]:

تباطأت فرنسا في تقدمها نحو الجنوب[4]،اذ انشغلت بالمقاومات الشعبية التي عرفتها العديد من المناطق في الشمال، حيث رفض السكان الواقع الجديد الذي حاول الاستعمار فرض، ومنذ سقوط

---

[1]-.ابراهيم مياسي ، **فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دراسات وبحوث، التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية، لملتقى الاول، الأبيار، الجزائر ،د.س.ط، ص، 225.

[2]- رضوان شافو ،**الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ،ورقلة ،نموذجا 1844-1962**،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة بوزريعة ، بإشراف الدكتور بن يوسف تلمساني ، 2011-2012،ص:19.

[3]- **الزيبان:** تعتبر بوابة الجنوب الشرقي وتتصف بموقعها الجغرافي الهام الذي يعد حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال التلي للجزائر وتمتد بمحاذاة الحدود الجزائرية-التونسية شرقا وجبال الأوراس في الشمال والتي تعتبر كحاجز طبيعي يفصلها عن التل. ينظر: إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م**،دار هومة ،الجزائر،2012 ،ص ،27.

[4]- عبد الحميد نجاح، **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال** ،منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت ، د ط ، د.س.ط،ص،107.

قسنطينة سنة 1937م، وانسحاب الحاج أحمد باي[1] نحو الجنوب الشرقي، بدأت تفكر في احتلاله عسكريا فكانت البداية بمنطقة الزيبان ثم وادي سوف الى غاية الحدود التونسية، وقد عمدت فرنسا إلى استقطاب أسرة الشيخ بن قانة التي ساعدتها في بسط نفوذها وسيطرتها على المنطقة[2]، حيث أمرته بمقاومة الاضطرابات وحفظ الأمن وحماية جنوب بسكرة[3].غير ان بعض القبائل التي كانت موالية له تخلت عنه وحاربت إلى جانب قوات الأمير عبد القادر منذ سنة 1842م، وفتحت المجال من جديد لأنصار الأمير عبد القادر لاسترجاع بسكرة من الشيخ بوعزيز بن قانة، و كان هذا كافيا لتحرك القوات الفرنسية بقيادة الدوق دومال من قسنطينة يوم 8فيفري 1844م لتصل الى بسكرة يوم 4 مارس 1844م، وتم احتلالها بصعوبة وانسحب أنصار الأمير عبد القادر بعد علمهم بقدوم القوات الفرنسية[4].

2- احتلال الأغواط:[5]

بعد إخضاع منطقة الزيبان من طرف السلطات الاستعمارية سارعت لاستكمال مشروعها التوسعي باتجاه بقية المناطق الصحراوية حيث اتجهت إلى الأغواط باعتبارها عتبة أساسية للولوج في أعماق الصحراء [6].

---

[1]- **أحمد باي** : هو بن محمد الشريف بن الياي أحمد القلعي ،من مواليد 1786 أبوه تركي محمد الشريف ابن الياي القلعي ،أمه جزائرية من أولاد ابن قانة، عين بايا على قسنطينة سنة1826 م،قاد مقاومة شعبية ضد التوسع الفرنسي في الشرق الجزائري سنة1837م ،توفي سنة 1850م،ينظر: أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية 1830–1900**،بيروت ،دار الغرب الإسلامي 1992،ط1، ج1،ص، 139

[2]- إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934م**،دار هومة ،الجزائر،2012 ،ص ،35 .

[3]- عبد المجيد نجاح ، منطقة ورقلة....المرجع السابق ،ص ،107.

[4] - ابراهيم مياسي ،المرجع السابق ، ص ص46.54.

[5] -**الأغواط**: من الواحات الجزائرية الجميلة التي تقع جنوب الجزائر، تنتشر عبر الضفة اليمنى لوادي إمزي الذي يأخذ مجراه من جبال عمور ويتجه نحو الشرق ويمر بالاغواط وينساب نحو الزيبان ليحمل اسم وادي إجدي الذي يصب في شط ملغيغ . ينظر: إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص، 85–86 .

[6] - ينظر الملحق رقم 01، ص 75.

لقد ادى وصول الجيش الفرنسي الى مشارف المدينة الى طرح استفسارات، وسرعان ما تنبه السكان لمخاطر الاستعمار ونواياه التوسعية، فانتفضوا على حامية الجنود فقضوا عليها وانسحبت القوات الفرنسية الغارية من الناحية كلها، وكان للشريف محمد بن عبد الله دور عظيم في تحقيق هذا الانتصار الذي أزعج فرنسا.[1]

و كما استخدمت فرنسا في احتلال بسكرة أسرة بن قانة وبوعكاز، استخدمت أيضا أحمد بن سالم والسي الشريف بلحرش أغا أولاد نايل في احتلال الأغواط وتطبيق سياسة فرق تسد التي قام بها الجنرال ماري مونج (mary Monge)، حيث أوقع خلافا وانشقاقا بين الشيخ أحمد بن سالم الذي استقبل الاحتلال الفرنسي على الصحراء بكل حفاوة وصهره ابن ناصر بن شهرة، وقد سهل ذلك عملية احتلال الأغواط.[2]التي وصلتها الجيوش الفرنسية يوم 02 ديسمبر 1852، وكان الفرنسيون يظنون أن الحصار وحده كاف لرفع راية الاستسلام إلا ان تضامن مختلف القبائل المتواجدة بالقرب من المنطقة وتحرك العديد من الزعامات المحلية من امثال ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله سلطان ورقلة حال دون الاستسلام السريع.[3] ولم تتمكن فرنسا من بسط نفوذها على المنطقة ان دعم الحاكم العام بالجزائر "راندون" Randon[4]، جيشا الاحتلال بقوات اضافية جاءت من جهات مختلفة يتراسها قادة عرفوا ببطشهم من امثال الجنرال بيليسييه (Bellissier) والجنرال يوسف [5] المعروف باللقيط، والجنرال لادميرول (Ladmirol)، وبذلك تم الاحتلال التام للمدينة على الساعة

---

[1] – بلقاسم خميلي ، "من أبطال المقامة الشعبية في الجنوب"، **الملتقى الوطني الثالث**، وزارة المجاهدين، الاغواط، 23-24-25، ماي 1998، ص ص : 79.78.

[2] – إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 105.

[3] –E. Mangin, (Notes sur l'histoire de Laghouat) R.A,n°39, 1895,pp.8.9.

[4] – هو الحاكم العام للجزائر بين (1851-1858م)، اسمه الكامل هو الكونت تتاجون لويس سيزار الكسندر راندون، يظر:عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص 574.

[5] – **يوسف اللقيط**: جوزيف فنتين، من مواليد 1809، بجزيرة (ألب) يتوسكانا، و يقال عنه أنه ولد غير شرعي، انظم إلى الجيش سنة 1830م و شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر بصفة مترجم، تقلد عدة رتب عسكرية بسبب إخلاصه العسكري لفرنسا توفي في 1866م ينظر :رضوان شافو،الجنوب الشرقي....، المرجع السابق،ص26.

الثانية بعد الظهر، بعد مجزرة رهيبة ارتكبها الغزاة واستطاع الفرنسيون احتلال القصبة، عين الجنرال "بلسيه" العقيد "كلود" قائد أعلى على الأغواط[1]. وقد مارس الغزاة جميع أنواع العنف والنهب والسلب، كما اغتصبوا النساء، وارتكبوا مجازر رهيبة وشنيعة في حق الأهالي حيث وصل عدد القتلى إلى حوالي 2000 قتيل، وحسب شهادة ضابط فرنسي أورد انه ما كادت شمس ذلك اليوم تميل نحو المغرب حتى تحول لون سطوح المنازل من أبيض ناصح إلى أحمر جراء ما نزف من دماء زكية طاهرة من الجرحى[2]، وعند التأكد التام من احتلال الأغواط أصدر الوالي العام بالجزائر "راندون" "Randon" في 22 جويلية 1853 م قرار تأسس دائرة الأغواط بصفة دائمة[3].

2- الحماية على واد ميزاب:

قام جماعة من بني ميزاب من بريان بإرسال رسالة خطية إلى الجنرال بيليسه مؤرخة في 12 ديسمبر 1852م، تطالب فيها بالأمان بعدما رأوا ذلك البطش المسلط على الأغواط. وبعد مغادرة الشريف محمد بن عبد الله لم يبق لهم سوى الخضوع للسلطة الفرنسية[4]. وفي ذلك يقول الشيخ حمو عيسى النوري:" لما احتلت القوات الفرنسية مدينة الأغواط شعر الميزابيون بقلق شديد توقعوا ثورة الانتقام من فرنسا، والتي كانوا في الشمال"[5]، إضافة إلى خوف أهالي ميزاب من إنتقام الفرنسيين من بعض العائلات التي ساعدت حركة الشريف محمد بن عبد الله في متليلي، و قد وافقت السلطة الاستعمارية على إعطائهم الأمان في 14 ديسمبر 1852وعقدت اتفاق الحماية معهم بشروط أهمها:

- أن يطردوا من صفوفهم كل أعداء فرنسا، وقد أكد الوالي العام في رسالته المؤرخة بتاريخ 24 جانفي 1853م استعداده لتأمين المزابيين المسافرين عبر أرجاء المناطق المحتلة وتأمين تجارتهم

---

[1]-E.Mangin, Op Cit,p :316.

[2] - بلقاسم خميلي ، المرجع السابق، ص 88.

[3]- رضوان شافو، **التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري قبل الاحتلال ورقلة (1844-1854)...،المرجع السابق**، ص 27.

[4]- إبراهيم مياسى، المرجع السابق، ص 125.

[5]- حمو عيسى النوري-**دور الميزابيين في تاريخ الجزائر**-ج1- باريس، 1884م، ص 272.

مقابل خضوعهم لفرنسا وفي ختام رسالته كان يهدد الميزابيين، وعليه تم عقد اتفاقه مع سكان وادي ميزاب قصد التزام الحياد، وبموجب هذه الاتفاقية أصبح الميزابيون يدفعون ضريبة تسوية قدرها 45 ألف فرنك واعتراف بحماية فرنسا لهم.[1]

3- احتلال ورقلة :

بعد سقوط العديد من المدن الصحراوية، بدأت فرنسا تتوغل لتصل إلى مدينة ورقلة، و من الدوافع التي ساعدت القوات الفرنسية في الوصول إليها الظروف التي كانت تعيشها المنطقة آنذاك من انحطاط وانحلال سلطة الأسر الحاكمة، وتصارع أفرادها، فاستغلت فرنسا هذه الأوضاع وحاولت الاستحواذ عن طريق عبد الرحمان بن جلاب سلطان تقرت الذي كانت تربطه علاقة جيدة بسلطان انقوسة الحاج أحمد بن الحاج محمد وأوهمته بمساعدته على بسط نفوذ امارة بني جلاب في كامل الجهة[2].

ولما لم تجد هذه الطريقة نفعا فكرت فرنسا في القيام بالاحتلال الفعلي لورقلة الا انها وجدت صعوبة كبيرة في بسط نفوذها بسبب المقاومة الشديدة من طرف سكانها بقيادة الشريف محمد بن عبد الله[3]،الذي تم تعيينه سلطانا على ورقلة سنة 1851م إذ عمل على نشر الأمن والقضاء على الصراعات المحلية التي كانت بين القبائل البدوية والأسرة الحاكمة وتحقيق الاستقرار السياسي،وعليه سارعت السلطة الاستعمارية الى إخضاع منطقة ورقلة والسيطرة عليها قبل أن تتحول إلى قاعدة ثورية للمقاومة الشعبية، لذلك حرك الحاكم العام " راندون" القوات الفرنسية من مناطق عدة لاحتلالها.

---

[1]- إبراهيم مياسى، المرجع السابق، ص 125.

[2]- E.Mangin –" **notes pour servir l'histoire d'ouargla**" **R**. **A**. 64 éme Année – 1923, p 394.

[3]- **الشريف محمد بن عبد الله:** هو إبراهيم بن فارس من مواليد أواخر القرن 18م اختلفت المصادر التاريخية في تحديد مكان ميلاده، عندما عينته السلطات الاستعمارية سنة 1841م اخليفة على الغرب الجزائري، تعرض لمضايقات من الفرنسيين مما دفع به لحمل لواء الثورة ضدهم، إلى أن توفى سنة 1895م.ينظر : يحي بوعزيز، « كفاح الشريف محمد بن عبد الله »، **مجلة الثقافة** ،ع33، س6، 1976م، ص ص: 11-24.

وبعد مقاومة شرسة أبداها السكان ودفعت بالسلطة للاستنجاد بعملائها وفي مقدمتهم سي حمزة ولد بوبكر آغا ورقلة، وسار هذا الاخير رفقة العقيد ديرير "Durrire"[1]، على رأس 650 من المشاة و300 من الفرسان لاحتلالها، وبعد معركة يوم 27 جانفي 1854م بمنطقة الرويسات التي انهزم فيها المقاومون تم سقوط المدينة على يد القوات الفرنسية سنة 1854م، التي غادرت باتجاه منطقة وادي ريغ وسوف لاستكمال عملية الغزو الاستعماري تاركة عملائها يحكمون البلاد.[2]

حيث نصبت سي الزوبير ولد بوبكر آغا على ورقلة، غير أن الوضع الأمني لم يستقر في ورقلة مما دفع بالسلطة الاستعمارية للعودة إلى ورقلة في ذكرى المسيح سنة 1857م لنشر الأمن وفرض السيطرة من جديد لمدة ثلاث سنوات، ثم عينت سي الزوبير ولد بوبكر سيدي الشيخ خليفة على ورقلة، إلا أن هذه الأخيرة ظلت في كل مرة تتمرد على السلطة الفرنسية كلما سمحت الفرصة، الى ان تم احتلالها بصفة نهاية بقيادة "دولاكرو" (Delacroix)[3]، في 05 جانفي 1872م، وعلى أثره نصبت السلطة الاستعمارية الملازم محمد بن دريس آغا على ورقلة وتقرت، ثم عزل هذا الاخير وعين مكانه الآغا عبد القادر بن عمر الذي لم يستقر في منصبه [4]، حيث عين بعده أول عسكري فرنسي "لوشاتولي" (Lechatelier)[5] في نوفمبر 1887م.

---

[1] – **الجنرال ديرير "Durrire"**: جنرال فرنسا من مواليد 18 جانفي 1812م، انخرط في مدرسة هيئة الأركان العسكرية و تخرج منها برتبة نقيب سنة 1836م تحصل على وسام الشرف في 1851م، انخرط في جمعية أعمال الطبوغرافية بالجزائر، توفي في 27 ديسمبر 1877م –بنظر– رضوان شافو ،المرجع السابق،ص:122.

[2] – رضوان شافو، التوسع الفرنسي ....، المرجع السابق، ص 112.

[3] –دولاكروا، القائد العام لقطاع قسنطينة خلال التسعينات و أحد الضباط الفرنسيين الذين احتلوا بعض الواحات في الجنوب الشرقي للجزائر .ينظر: رضوان شافو، الحملة العسكرية في منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854–1875،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الوادي ،مارس 2014، ع–14.ص:114.

[4] – إبراهيم أعزام، **غصن البان في تاريخ ورجلان** ،.تح، د.بحاز إبراهيم بن بكير و بومعقل سليمان بن محمد،العالمية لنشر والتوزيع، غرداية الجزائر ، 2013،ط1.ص:175–176.

[5] – "لوشاتليه" (Lechatelier) من مواليد 1855م بباريس، حيث درس في المدرسة العسكرية يانبير، وتخرج منها برتبة عقيد، تقلد عدة مسؤوليات عسكرية في عدة مناطق منها: بوسعادة، ورقلة، غرداية، أسس أيضا مجلة العالم الاسلامي– ينظر ابراهيم مياسي ،ص ص: .....

وتم بناء برج عسكري على يد الهندسة العسكرية في منطقة بني ثور.[1]

4- احتلال واد سوف:

أثر احتلال الجيش الفرنسي لإمارة بني جلاب[2]،" تقرت" ترك العقيد " ديفو" بعض قواته بالمدينة للمحافظة على الأمن، واتجه نحو واد سوف[3]

كما قال الشيخ نصر: لما وصل إلى واد سوف وقصد الصحراء شرد الكثير من الناس فمنهم من ذهب إلى النمامشة .[4].

و بعد انتهاء معركة مقارين 1854[5]استفرغ العقيد " ديفو" جهده لإحكام السيطرة على واد سوف خوفا من تحركات المقاومين، وفي خريف 1855م استقرت القوات بمنطقة الذبيلة القريبة من حدود تونس وبدأت في جمع المعلومات عن السكان والثوار، وبعد استكمالها من جمع المعلومات اتجهت نحو تقرت في حدود 11 ديسمبر 1855م، واستمر "ديفو" في دراسته للمنطقة ومحاولة إضفاء نوع من الاستقرار عن طريق الأوامر، ولم تتمكن القوات الفرنسية من احتلال أرض سوف نهائيا إلا سنة 1882م وهذا بمساعدة الحلفاء المحليين، حمو موسى وابن تواتي، فتمركزت بقرية الذبيلة ولم تتمكن من التمركز بمدينة الوادي إلا حوالي سنة 1887م، مع العلم بأن الوادي يبعد عن الذبيلة سوى

---

[1] -رضوان شافو،قراءة في السياسة الاستعمارية بمنطقة ورقلة 1957 -1962م،المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية أنموذجا،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي ،جوان 2013، ع11،ص241.

[2] - **بني جلاب**، نشأت إمارة بني جلاب سنة 1414 دام حكمها حتى سنة 1854مؤسسها هو الشيخ سليمان بن رجب المرين الجلابي ، من فاس المغربية، ينظر- عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، منشورات جمعية الوفاء ،تقرت ، أفريل1998، ص ص32-33.

[3] - على غنابزية، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف و الجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**، الوادي.ط1، 2016، ص 13.

[4] - إبراهيم بن محمد الساسي العرامر، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ،تح ، الجيلالي بن إبراهيم العوامر، منشورات، الأبيار الجزائر د، ط، 2007، ص 323.

[5] - مقارين منطقة تقع شمال تقرت تبعد عنها حوالي 12 كلم.

عشرين كيلومتر وهذا يدل على أن شعب الجزائر ظل يقاوم الغزاة ولم يستسلم قط رغم جميع الوسائل التي اتخذها[1].

5 احتلال وادي ريغ:

كانت وادي ريغ خاضعة لحكم بني جلاب منذ 1414م،حيث كانت بها مشاكل العتمانيين لعدم التزام أهلها بالضرائب التي كانت تفرض عليهم،كما قام العثمانيون بعدة حملات على العاصمة تقرت،وأول حملة عرفتها، حملة صالح باي عام 1788م حتى 1832م اين اوقف السلطان علي جلاب بجانب شيخ العرب فرحات بن سعيد ثورته ضد الحاج، وسلطان بني جلاب أول من انضم الى الفرنسيين ودخل في طاعتهم مقابل الاعتراف بالسلطة على وادي ريغ.[2]

وفي سنة 1833م قتل السلطان علي مسموما على يد زوجة أخيه، التي نصبت ابنها عبد الرحمان سلطانا ولم يتجاوز عمره ثماني سنوات، حيث كانت أمه وصية عليه،[3]حيث منحته السلطة الفرنسية بدورها السلطة وبرنوس وقفطان الحكم، مقابل الاعتراف بها وهدا ما استنكره السكان.اتسمت العلاقة بين الجلابين والفرنسيين بالودية المهادئة خلال سنتي(1833-1852)م وهدا راجع لسببين هما:

- الحفاظ على إمارة بني جلاب بوادي ريغ.
- التخوف من التحالف بين السوافة والتجانية ضد امارة الجلابية .[4]

---

[1] - ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1860-1900)**، دار الغرب الإسلامي للنشر، ط1، ج1 ، بيروت، 2000، ، ص 298.

[2]- علي غنابزية :**وادي ريغ من خلال تاريخ العدواني** ،مجلة الباحث في العلوم الانسانية ،ع2،جامعة الوادي،ديسمبر،2011،ص117.

[3]- دياني الحاج محمد الصغير،حقائق من تاريخ بني جلاب بوادي ريغ ،الجمعية التاريخية الوفاء للشهيد ،الملتقي الثالث فترة حكم بني جلاب بوادي ريغ،تقرت ،23.24،أفريل ،ص:38.

[4]- شافو رضوان ،مقاومة منطقة تقرت...ص29.

أرسل عبد الرحمان إلى الجنرال الفرنسي فروال (farwal) ،طالبا منه المساعدة للقضاء على أحمد باي واخضاع العرب مقابل تعينه حاكما على قسنطينة،مقابل ذلك قدم له ضمانة ابنه على رهينة ورغم ذلك رفضه الفرنسين . ومانجدر الاشارة اليه هو أن الامير عبد القادر عندما تغلب على محمد التيجاني في عين ماضي، أرسلت له بني جلاب الهدايا الثمينة.وفي 5 ديسمبر 1838 م أرسل بني جلاب بقيادة محمد خروب اين التقى بلالة عيشوش التي اعترفت بسلطة الامير . يعتبر اعتراف عبد الرحمان الدافع الذي أثار استياء سليمان الجلابي فاستولى على الحكم بقوى وقضى عليه،لكن مقابل ذلك عزل من طرف الفرنسيين وعينوا مكانه عبد القادر البالغ عمره 20 سنة وجعلوا بن قانة وصيا عليه .[1] وفي الاخير يمكن القول ان منطقة وادي ريغ، كانت ضمن مخططات التوسع الفرنسي بالصحراء منذ البداية لأهميتها الاقتصادية، ولتحقيق ذلك اتبعت سياسة الاستكشافات السياسية والجغرافية والاجتماعية ...الخ، وانتهت بالسطرة، وذلك انعكس سلبا على حياة السكان، نتيجة محاولتهم في العديد من المرات رفض السياسة الاستعمارية، فكانوا ضمن المقاومات المسلحة في بداية الاستعمار، كما تبنوا الافكار الاصلاحية والسياسة التة عرفتها الجزائر.[2]

ثانيا– ردود فعل سكان الجنوب الشرقي اتجاه الاحتلال

1– مقاومة الزعاطشة1849 :

تعد ثورة الزعاطشة[3] من الثورات الشعبية البارزة، [4]، كما ذكر أبو القاسم سعد الله أن الكثير من الكتاب يمرون على ثورة الزعاطشة مرور الكرام، وهم يذكرون الزعاطشة كقرية أو ناحية ثانية في

---

[1]– عبد الحميد ابراهيم قادري ،**تقرت البهجة(قراءة تاريخية ،اجتماعية)**مكتبة الاسكندرية،2011،ص:29.

[2]– بن صغير حضري يمينة ،**سياسة التوغل الاستعمار الفرنسي بمنطقة وادي ريغ**،مجلة الوحات للبحوث والدراسات ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة غرداية2014، م7، ع2،ص:36.

[3]– **واحة الزعاطشة**: تبعد 35بكلم جنوب غرب بسكرة، التي سبقت أن سقطت على يد الاستعمار بقيادة " دومال" سنة 1844م ينظر: . حميدة عمراوي **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية** ، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليانه، الجزائر، 2009، د، ط، ص: 38.

[4]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 57.

الزيبان ولأن الثورة لها صدى كبير رغم قصر مدتها أزيد من أربعة أشهر أي في 26جويلية إلى نوفمبر 1849م.[1]، تزعمها الشيخ محمد بوزيان[2]، ومن جملة من أسباب التي ادت الى المقاومة رفض الشعب الجزائري وسكان الواحة خصوصا للاحتلال. وصدى الثورة الفرنسية 1848م، وقيام الجمهورية الثانية وانعكاساتها على الأوضاع السياسية، وانشغال قوات الاستعمار بقمع الانتفاضات في الشرق الجزائري مما جعل الشيخ بوزيان يستغل هذه الظروف ويعلن حركته الجهادية.[3] التي بدأت بوصول القوات الفرنسية إلى واحة الزعاطشة يوم 26جويلية1849م بقيادة "كاربوسيا" (Carbouccia)، حيث شد الحصار على الواحات، من اجل اخماد الثورة والقضاءعلى الشيخ بوزيان حتى يستتب لفرنسا الأمن في المنطقة[4]، عير أنه فوجئ بصمود الثوار الذين قضوا على أكثر من 31 جنديا وعدد كبير من الجرحى، مما جعل الفرنسيين ينسحبون من الواحة وعين العقيد "كربوشا" لاعادة الكرة، ويذكر مياسي أنه العقيد اسمه "كاربوسيا".[5]، لتدخل المقاومة مرحلة جديدة ابتداء من 07 اكتوبر من نفس السنة، حيث بدا في تطبيق حصار شديد عليها باستعمال بأربعة آلاف وأربعة مئة وثلاثة وتسعين جنديا، كما تم قصف البساتين المحيطة بالزاوية لإحداث ثغرة فيها، لأن المقاومة المستميتة أجبرت القوات الفرنسية على التراجع بعد أن خسروا أكثر من 20 قتيلا منهم ضابط واحد، نهيك عن الجرحى أكثر من 147جريحا، ورغم ذلك فقد تم احتلال الزاوية ورفع العلم فوق مئذنتها وهذا من أجل إحكام قبضة الحصار على كامل واحة الزعاطشة وتضييق الخناق

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830–1900...المرجع السابق، ص :331–332.

4– **محمد بوزيان** : بطل مقاومة الزعاطشة، مقدم الطريقة الدرقاوية بمنطقة الزيبان ، شيخ واحة الزعاطشة ، تذكر بعض المصار انه كان شجاعا ومن اشهر الرماة ،**قام** بإقناع السكان وأثارتهم مشغلا الوضع الاقتصادي سببا لإشعال الثورة ، وخاصة برفض فرسنا لضريبة النخيل عليهم، واستشهد متقدما في العمر سنة 1849م . ينظر :المرجع السابق،ص: **الحركة الوطنية 1830– 1900م ص ص:333–334**.

[3] – عيسى جعنيط ، **مقاومة سكان الواحات للاحتلال الفرنسي في القرن 19**، ثورة الزعاطشة، أسبابها و تطوراتها، مجلة الدراسات التاريخية، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ع 9،ص ص ،149 –150.

[4] – إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 64.

[5] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيةم1830.1860...م المرجع السابق، ص 334.

عليها، ورغم ذلك استطاع الشيخ بوزيان أن ينفذ من الحصار وأرسل رسالة إلى مختلف المناطق ليطلب النجدة من طرف سكان بوسعادة وأولاد نايل.[1]

عاود الفرنسيون الهجوم على الواحة بعد ان وصلت امدادات عسكرية من مختلف مناطق الشرق، فجدد الهجوم يوم 26 نوفمبر 1849م بثمانية آلاف جندي وأعطيت الأوامر بإبادة سكان الواحة بما فيهم الأطفال والنساء والشيوخ وتخريب البساتين والأشجار والنخيل ومصدر رزق السكان، وتخريب المنازل وحرقها، ورغم ذلك صمد السكان أمام الهجوم الكاسح، ولم يطلب الأمان حتى سقطوا على آخرهم حوالي الساعة التاسعة صباحا، ونكلوا بالجرحى، وسقط الشيخ بوزيان شهيدا، فأمر "هيربيون" بقع رأسه ورأس ابنه ورأس الشيخ الحاج موسى الدرقاوي وتعليقهم على أحد أبواب بسكرة.[2]،انتهت مقاومة الزعاطشة بخسائر فادحة حيث خربت الواحة بكاملها مما جعل العدو يستغرب من تصميم السكان العنيد على إفشال كامل مخططاته ومواصلة الحرب.[3]

2- مقاومة الشريف بن عبد الله 1851-1871م:

لما بدأت فرنسا تحضر لاحتلال ورقلة جوبهت بمقاومة عنيفة تزعمها الشريف محمد بن عبد الله الذي استطاع ان يقف في وجه المحتل في العديد من المناطق وتعود اسباب هذه الثورة الى ما يلي :

- عدم ثقة أغلب سكان المنطقة كغيرهم من الجزائريين بالوعود الفرنسية الكاذبة رغم احتواء وثيقة استسلام الجزائر التي وقعها الداي حسين مع الفرنسيين يوم 05جويلية1830م على بنود تنص على عدة بنود على احترام الشعب.[4]
- الدعم الكبير الذي قدمته الحركة السنوسية لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الله السنوسي الذي التقى بالشريف محمد بن عبد الله في مكة المكرمة، وقد تأثر بأفكار كثيرة خاصة في الدعاية

[1] - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 67-68.

[2] - إبراهيم ساسي، المرجع السابق، ص 69.

[3] - احميدة عميراوي ،المرجع سابق، ص 49.

[4] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830-1900 ..... المرجع السابق، ج1،ص ص، 18-27

والجهاد، وقد طلبت منه لعودة إلى الجزائر، كما دعا السنوسي أتباعه للوقوف بجانب الشريف محمد بن عبد لله ومساعدته في ثورته.

- الدعم المعنوي أكثر من ما هو مادي الذي قدمته الدولة العثمانية لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله، ويورد أبو قاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزء الأول (لقد جئت لأخل البلاد من رقبة النصارى، ان سلطان تركيا يحاربهم في نواحي الصحراء)، وهنا يقصد بسلطان تركيا الدعم الذي قدمته الدولة العثمانية وممثليها في ليبيا. [1]
- كما تعددت الأسباب العسكرية منها، التصدي للتوسع العسكري الفرنسي في منطقة الصحراء الجزائرية والذي يأتي ضمن البرنامج التوسعي بمحاصرة تونس من ناحية الجنوب الشرقي لتحقيق الحلم الفرنسي وذلك لقطع الطريق على الدول الأوروبية التي تنافس فرنسا في التوغل داخل الصحراء لتكوين إمبراطوريات كبرى خاصة بريطانيا، إضافة إلى توقيعها الاتفاق الفرنسي الانجليزي يوم 05 أوت 1890م. [2]

لقد بدا الشريف محمد بن عبد الله في التحضير والدعوة للمقاومة في مدينة ورقلة اذ اتصل بالحاجة لاله الزهرة التي كانت تتبع الطريقة الشادلية التي كانت محترمة في المجتمع الورقلي، إضافة إلى العمل الجبار الذي بدله زعيم المخادمة عبد الله المخادمي في دفع الناس للإعتراف بقيادة الشريف محمد بن عبد الله وضرورة التمسك بمبادئه، وكانت البيعة فيأوت 1851[3]

بعد أن استتب الأمر للشريف محمد بن عبد الله في ورقلة أعلن الجهاد ضد الفرنسيين والمتعاونين معهم وقد انضمت إليه قبائل الشعانبة والمخادمة و بني ثور ومنهم استطاع أن يألف جيشا من 100 فارسا و300 جندي وأول عمل قام به هو مهاجمة القبائل الموالية لفرنسا، وفي طريقه إلى ورقلة هجم

---

[1] – ابو القاسم سعد الله 1830.1860 م ...المرجع السابق، ص، 348.

[2] – شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت ..... المرجع السابق، ص ص 35–36.

[3] – أبو القاسم سعد الله، 1830–1900المرجع السابق، ج1، ص ص.25–42.

على نقوسة التي استولى عليها مرة أخرى واعتقل وسجن أبو حفص وأفراد عائلته ومصادرة ممتلكاتهم[1].

بعد ذلك بدأ للتحضير للهجوم على تقرت بالتعاون مع سليمان الجلابي الذي كان ناقما من ابن عمه عبد الرحمان الذي كان متعاونا مع الفرنسيين، وقد انطلقت الحملة في شهر أكتوبر 1851م حي توجه جيش قوامه 100 فارس و900 مشاة من الشعانبة والمخادمة وبني ثور وسعيد عتبة وواجهوا جيش السلطان عبد الرحمان لكن سلطان تقرت تصدى للشريف وهو ما جعله يعود إلى ورقلة'.و بعد الفشل في استيراد تقرت تحالف الشريف محمد بن عبد الله مع قبيلة الارباع بقيادة الناصر بن شهرة الذي كان يحارب الباشاغا بلحرش الذي عينته فرنسا في الجلفة وصهره خليفة الأغواط هذا طالبا منه الوقوف إلى جانبه كما انظم إليه أولاد يعقوب بجبل عمور، ومع مطلع 1852م هاجم الأغواط وانتصر على أولاد بن سالم في أولاد نايل[2].

وبعد هذا الانتصار بدأ الشريف التفكير في القوة الميزابية لسلطته وأرسل إليهم يدعوهم إلى الخضوع لطاعته، لكنهم رفضوا وقالوا له إذا أردت القتال فاتجه إلى الفرنسيين مباشرة أغداء البلاد، ولم يهتم بذلك الرأي فأقترب من متليلي[3]. تعسكر بمنطقة النوميرات وأصبح يقوم بمناوشات مع القوات الفرنسية العابرة وتوجه منها بعد مع أتباعه إانتقرت اين هاجموا قوات ابن جلاب الموالي لفرنسا وقتلوا عددا كبيرا من أتباعه ورجاله ليعود بعدها إلى بريان في شهر ديسمبر 1851م، أين طلب البطل محمد بن عبد الله من سكانها الخضوع والولاء، وفي شهر أكتوبر سنة 1852م خاض البطل الشريف محمد بن عبد الله وأتباعه الشعانبة معركة بعين الزف قرب وادي مزاب ضد القوات الفرنسية وقتل من الفرنسيين 200 رجل، وغنم منهم20 ألف رأس غنم، و2000 جمل، وفي ديسمبر 1852م دخل

---

[1] – يحي بوعزيز، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ،عالم المعرفة لنشر والتوزيع،الجزائر 2009، ، ص 106.

[2] – هبة الله بوعزازة، **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي 1851–1871**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص الحديث و المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014، ص 76.

[3] – سليمان بوغلاية، **حصار 20 نوفمبر 1960م قلعة المقاومة و مهد الثورة**، متليلي الشعانبة،دار الصبحي للنشر والطباعة،2015،ط 1،ص ص :17–18.

الأغواط صحبة البطل بن ناصر بن شهرة وقبائل الشعانبة والأتباع الآخرون، وجندت القوات الفرنسية قوات عسكرية كبيرة بقيادة الجنرال "بيلسين" (Pelssien) التي قام الجنرال "ماري مونج" (MaryMonge) للمدينة. جرح الشريف محمد بن عبد الله مما اضطره إلى الانسحاب من الأغواط لورقلة.

و بعد احتلاله لتقرت احتل إقليم سوف حيث سقطت عاصمة الوادي على يد ديقو يوم 16 ديسمبر 1854م بعد مقاومة عنيفة.[1] وقد بقي محمد بن عبد الله في تونس إلى غاية 1858م وعاد إلى الجزائر واتجه نحو منطقة توات، ثم اتجه إلى الأغواط لتحريرها لكنه فشل وطرده الباشاغا سي بوبكر بن سي حمزة حاكم الأغواط حتى تمكن من محاصرته في العرق الغربي بين بو سروال وقرت الحاج (نواحي ورقلة)، واعتقله في أواخر 1861م ثم سلمه للفرنسيين وفرضوا عليه الإقامة الجبرية في سجن عسكري بناحية ديريفون في جزيرة كورسيكا.

– مرحلة الضعف:

تبدأ مرحلة الضعف لثورة الشريف محمد بن عبد الله في سنة 1864م بعد خروجه من السجن رغم أن هذه الفترة اتسمت بالضعف إلا أنها كانت طويلة نسبيا، وكانت تتخللها فترات كر على العدو وفر نحو تونس حتى سنة 1871م [2]ولم يبث كثيرا الشريف محمد بن عبد الله إلى أن ظهر على مسرح الأحداث ففي 10 سبتمبر 1964م قام بالاشتراك مع قبيلة أولاد خليفة بمهاجمة واحة لبانة في الراب الشرقي، وفي 20 سبتمبر 1964م إلى اقتحام تقرين واقتحموها أيضا. وفي سنة 26 سبتمبر 1964م عسكر الشريف محمد بن عبد الله في جبل واق ليقوم في 28 سبتمبر 1964م سكان العلاونة المعارضين للمقاومة، كما اتجه إلى تبسة لتزعم الثورة هناك لكن لم يلبث كثيرا وغادرها في 12 أكتوبر 1871م وتوجه نحو منطقة الكاف التونسية بعد ضعف نفوذه وقل أتباعه.

[1] – سعود غنابزة: (**دور وادي سوف في معركة المقارين 1851م**)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المركز الجامعي، وادي سوف، ع1، 2011، ص 16.

[2] – هبة الله بوغرارة،المرجع السابق، ص 76.

وبهذا انتهت مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري والتي دامت حولي 26 سنة قدم للشعب الجزائري أجمل صورة للتضحية.

نتائج مقاومة الشريف بن عبد الله:

من اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري حتى نهايتها نتجت عنها مجموعة من النتائج السياسية السلبية والإيجابية والتي تجسدت في ما يلي:

- فشل مقاومة الشريف بن عبد الله في منع الاستعمار الفرنسي من احتلال الجنوب الشرقي، رغم الكفاح المرير والذي تلقاه سكانها من أجل التصدي والوقوف في وجه فرنسا.
- إن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري التي دامت من 1851 إلى 1871م قامت بتأخير التوسع الفرنسي، وليس في الجنوب فقط بل في كامل ربوع الوطن، ولم تستطيع فرنسا التوغل حتى قضت على شريف محمد بن عبد الله.
- إنهاك مقاومة الشريف محمد بن عبد الله السلطات الفرنسية عسكريا وسياسيا بسبب طول مدة المقاومة ولم تستطع فرنسا إخماد المقاومة إلا بعد جهد كبير جدا.
- احتلال منطقة الجنوب الشرقي وإلحاقها بالإدارة الفرنسية فقد قام الفرنسيين بالتنظيم الصحراء إداريا كإنشاء منطقة محايدة بالزعامة أولاد بن قانة.
- دخول شيخ الطريقة التجانية في خدمة الفرنسيين ومساعدة فرعي الطريقة بعين ماضي وتماسين للفرنسيين.[1]

ومن النتائج الاقتصادية نجد:

- فرض الضرائب والغرامات المالية الباهظة التي أثقلت كاهل سكان المنطقة، وكذلك بغرض جزرهم على الخروج عن طاعة الفرنسيين مرة ثانية، وتعويض النفقات الباهظة التي صرفتها فرنسا لإخماد مقاومة الشريف محمد بن عبد الله. [2]

[1] –هبة الله بوغرارة، المرجع السابق، ص ص 80-81.

[2] – المرجع نفسه،ص81.

- انتزاع أجود الأراضي من أصحابها وتوزيعها على المعمرين الذين شكلوا مزارع كبرى تستعمل لإنتاج التمور بشكل أساسي لتصديره نحو الخارج خصوصا إلى فرنسا.
- التصدي لمشروع فرنسا القاضي بالتفتيت والتقسيم المجتمع الجزائري في منطقة الجنوب الشرقي من خلال استمالة بعض القبائل كأسرة قانة والتقرب بعض القبائل كقبيلة أولاد مولات في سطيل لتضرب بهم إخوانهم من الجزائريين بقول فرق تسود.[1]
- تراجع اعتبار أولاد الشيخ كشريحة ارستقراطية بفضل الفرنسيين الذين قاموا بتقليص نفوذ هذه العائلة، وبهذا استطاع الفرنسيون فعل ما لم يستطيع الأمير عبد القادر والشريف محمد بن عبد الله فعله

ثالثا: مقاومة أولاد سيد الشيخ 1864م:

يعود أصل المقاومة إلى سيد الشيخ من العلماء الصالحين واسمه عبد القادر بن محمد بن سليمان بوسماحة، ولد بقصر العرباوات الذي يقع بين البيض والأبيض سيد الشيخ في سنة 940هـ/1533م وتوفى في عام 1025هـ/1616م ودفن في البيض الذي أصبح يطلق عليه منذ ذلك الحين اسم الأبيض سيد الشيخ، ويعود أصل أولاد سيد الشيخ إلى أبي بكر الصديق "رضي الله عليه"، تعرف هده الاسرة بالاحترام والتقدير والنفوذ الديني، وعند تسرب النفوذ الفرنسي داخل أولاد سيد الشيخ[2].

ابتداء من معاهدة لالا مغنية المبرمة يوم 18 مارس 1845م، والتي على أثرها تم تحديد الحدود الشمالية بين الجزائر والمغرب، وتم تحديد مصير أولاد سيد الشيخ الذين أعلنوا من البداية ولاءهم للأمير عبد القادر، كما عينت سي حمزة ولد أبي بكر "بعد المساومات" خليفة على الجنوب الجزائري سنة 1851م، كما حاول شقيقه النعيمي استغلال هذا الوضع، كما أسندت إليه مهام كبيرة منها منها قيادة حملة كبيرة ضد الشريف محمد بن عبد الله باعتباره رجل زاوية يتمتع بهيمنة وهيبة عند

[1] – شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت و جوارها للاستعمار الفرنسي، 1852–1875...، المرجع السابق ،ص ص99–104.

[2] – أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، 1860–1900...، المرجع السابق ،ج1، ص ص 179–180.

القبائل الصحراوية تطبيقا لسياسة فرق تسد، واستغلت فرنسا لتكريس الاحتلال، أسرة أولاد سيد الشيخ لتسرب والتوغل داخل البلاد، وعند تفطن الزعماء للخطر الموجه لهم، وقفوا للتصدي وأعلنوا الجهاد، لحماية الدين والأرض والعرض والشرف.

3- أسباب المقاومة:

- رفض الشعب الجزائري للوجود الاستعماري الفرنسي في بلاده، وهي من الأسباب الرئيسية بل والأولى لكل ثورات الجزائر.
- الإنقاص من قيمة أولاد أسرة سيد الشيخ العريقة، والعمل على تحطيم نفوذها السياسي والاجتماعي، كما قامت الفتنة بين أفراد الأسرة.[1]
- فرض ضرائب باهظة وغير معقولة على أولاد سيد الشيخ إلى جانب مصادرة أراضيهم وأملاكهم العقارية والحيوانية،كي لا يتمكنوا من القيام بالثورة أو حتى التفكير فيها.[2]
- و من أسباب الثورة كذلك النوايا المبينة للسلطات الفرنسية من السي سليمان، حيث حصلت مشاجرة عنيفة في بلدة القرارة بغرداية، وانقسم على أشرها السكان إلى قسمين، الصق الغربي رئيسه إبراهيم بوهون، حيت ساندته شعانبة متليلي ومخادمة ورقلة، فطلبت منه السلطة الاستعمارية بالقاء القبض على المتخاصمين لكنه رفض وتمرد، ومن هذا أخذ يفكر في التحضير لثورة كما حاول قتل النقيب بوران boran،فالتحق سي لعلا بالثورة ليخلص بلاده من بلائهم.[3]
- أما السبب المباشر لاندلا ع الثورة الثورة حادثة 29 جانفي 1864م حينما اجتمع عدد أفراد عائلة أولاد سيد الشيخ في ساحة البيض وكان معهم سي الفضيل كاتب الباشا آغا سي سليمان، واتخذوا يلعبون لعبة "الهف" أو "الخريقة" وهي لعبة مستمرة في الجنوب ودار الحديث

[1] - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص211-218.

[2] - رضوان شافو، التوسع الفرنسي...، ص:170.

[3] - سليمان حكوم، **ورقلة المجاهدة،دار الصبحي لنشر والتوزيع**،متليلي غرداية ،الجزائر ،2016م ،ص: 120.

بينهما مما أدى الى الشجار وعلى إثرها سجن سي الفضيل بأمر من الملازم بوران(Borine) وعندما سمع سي سليمان بالحادث، أسرع إلى المكتب لإطلاق سراح كاتبه، بعد أن توعد الضابط الفرنسي بالعواقب الوخيمة لأنه اعتبر هذا الحادث إهانة له ولعائلته ومن هنا بدأ اشتعال نار الثورة على وجه الاستعمار الفرنسي.[1]

4- مراحل الثورة:

المرحلة الأولى: (1864-1867م)

أعلن السي سليمان للقيام بالثورة والجهاد المقدس على المحتلين الفرنسيين، بعد موافقة واستجابة عدد لابأس به من الأتباع والأنصار وكلف سي الفضيل بالتعبئة الجماعية في ربوع الصحراء. وفي يوم 08 آفريل1864 م، هاجم الثوار هضبة عوينة بوبكر شرق البيض ثم ستيتن، وتم تدمير الحامية العسكرية لبوبريتر،القائد الاعلى لتيارت مما أثار الارتباك والهلع في صفوف القوات الفرنسية وحسب ماذكره سليمان حكوم من خلال تقارير العدو(..هده الثورة بالنسبة الينا كارثة جديدة..) [2]، خاصة بعد سقوط العديد من الضابط مثل العقيد "بوبريتر" (Beaubretre) والنقيب "ايسنارد" (Isnard) [3].وفي سنة 1850م اتصل سي حمزة ولد سي بوبكر بالسلطة الفرنسية، ولقلت تجربته استعان بعمه سي الزبير وسي العلا، كما تدعمت المقاومة في 17آفريل بانضمام قبيلة أولاد شايب من دائرة بوغار تحت قيادة الآغا النعيمي ولد الجديد وحوالي خمسمائة فارس قاموا بهجوم مباغت على معسكر فرنسي ومن أشهر المعارك التي خاضها سي محمد بن حمزة، معركة ابن حطاب يوم 26آفريل1864م ضد الجنرال "مارتينو" المتجه إلى البيض، وفي 13 ماي 1864م وقعت معركة "ستيتن" بين المقاومين بقيادة سي محمد وقوات فرنسا بقيادة الجنرال " دلينيه" فقد فيها المجاهدون العديد من الرجال، مما جعل سي محمد ينسحب إلى الجنوب، وتمكن الجنرال "دلينيه" من الانتقام من سكان العزل، استغل

---

[1] - إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي ، ص ص 220-221.

[2] - سليمان حكوم، المرجع السابق، ص:121.

[3] - محمد ابن الطيب البوشيخي، **أولاد سيد الشيخ، لتصوف والجهاد والسياسة**، مطبعة جسور الوحدة، المغرب، 2009، د، ط، ص 268.

المجاهدون ظروف اشتداد الحر، للهجوم على المراكز الفرنسية مع تأديب القبائل الموالية للاستعمار. فهاجموا فرندة في 12جويلية1864م لمعاقبة المتعاونين مع فرنسا، وشن هجوم بزعامة سي محمد على كتيبة الجنرال "جوليفي" بعين البيضاء يوم 30 ديسمبر 1864م وألحقوا به خسائر كبيرة.[1]

المرحلة الثانية: (1867–1881م)

أعتصم المجاهدون بالجنوب والحدود الجزائرية المغربية لمعاودة القتال عن طريق الكر والفر، لتصدي للقوة الاستعمارية.شهدت الجزائر خلال هذه الفترة أزمات متتالية كالمجاعة وتفشي الأوبئة إضافة إلى زحف الجراد مما أدى إلى هلاك العديد من الأهالي.

وبعد وفاة أحمد بن حمزة في شهر أكتوبر 1868م بتافيلالت خلفه سي قدور بن حمزة الذي تمكن من توحيد صفوف أولاد سيد الشيخ، وتنظيم المقاومة وفي عهده وقعت معركة أم الدبداب قرب عين ماضي في فيراير1869م، انتصرت فيها فرنسا الذي زاد من تعزيز قواته بالمنطقة. ومن أشهر المعارك التى خاضها أولاد سيد الشيخ معركة ماقورة في 17آفريل1871م قتل فيها أزيد من مئتي مقاوم، غير أنها لم تستطع مواكبة مقاومة المقراني والشيخ الحداد، وفي 23 ديسمبر لحق الجنرال "اوصانت" بالقائد سي قدور بن حمزة الذي اخترق صفوف القوات الفرنسية نحو التل وأصيب في معركة "ميقوب" ففر إلى الجنوب مع عمه سي العلا، وتعد هذه المعركة الاخيرة ضد الاحتلال الفرنسيومن أشهر رجال الحركة الجهادية الشيخ بوعمامة.[2]

5– نتائج الثورة:

ترتب عن هذه الثورة عدة نتائج وحقائق يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- برهنت هذه الثورة وكغيرها من الثورات الشعبية التي عرفتها الجزائر عن رفض الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي، ومقاومته بكل ما يملك من قوة حتى يخلص البلاد والعباد من هيمنته.

[1] – إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص 222–236.

[2] – إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص 241–258.

- تعرضت الثورة في مسيرتها إلى عدة مشاكل وصعوبات منها كثرة الخلافات بين قادة الثورة، مما أضعفها وجعلها فاترة في بعض الأحيان، وقد استغلت السلطات الفرنسية هذا الخلاف كالعادة ووظفته لصالحها وهذا لزرع سياسة "فرق تسد" وللتسرب داخل الصفوف واختراقها لمعرفة خططها وقوتها ونقاط ضعفها ولمواجهتها والتمكن من الحد من خطورتها على إستراتيجيتها العسكرية.[1]
- وأكبت هذه الثورة عدة ثورات جزائرية منها ثورة 1871م بقيادة الباشاغا "محمد المقراني" و"الشيخ الحداد" زعماء الثورة الرحمانية بالشرق الجزائري، وثورة "الشريف بوشوشة" في الصحراء غير أن الجهود لم تتضافر للتوحيد في ثورة واحدة ما دام هدفها واحد والعدو واحد والبلاد واحدة.[2]
- إذا هذه الثورة لم تحقق أهدافها، فإنها قد كتبت صفحة خالدة في تاريخ المقاومة الشعبية لأنها حلقة من الحلقات المضيئة ضمن سلسلة تعبر عن بطولات الشعب الجزائري المكافح،وقد وضعت لبنات أساسية في صرح تشييد سيادة البلاد، لهذا يمكن أن نقر بالحقيقة التالية: وهي أنه إن لم تحقق المعركة أهدافها في وقف زحف الاحتلال نحو الجنوب فإنها قد مهدت الطريق الصحيح للحركة الوطنية والثورة المسلحة التي في حساباتها تحارب الثورة الشعبية السابقة، فحققت النصر.[3]

[1] – ابراهيم مياسي،المرجع السابق،ص260.

[2] – سعد الله ابو القاسم،الحركة الوطنية الجزائرية1860–1900..،ج1،المرجع السابق،ص:244–276.

[3] – إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 260.

الفصل الثاني:

التعريف بالشريف بوشوشة وظروف اندلاع المقاومة

الفصل الثاني: التعريف بالشريف بوشوشة وظروف اندلا ع المقاومة

أولا: مولده ونشأته:

1- مولده

2- نشاته

ثانيا: الظروف العالمية والظروف المحلية:

1- الظروف العالمية:

2- الظروف المحلية

تعتبر مقاومة الشريف بوشوشة من أهم المقاومات الشعبية التي شهدها الجنوب الشرقي الجزائري ابتداء من سنة 1870 الى سنة 1873. واستطاعت في ظرف وجيز ان تعم المنطقة وتحرر اغلب مدنها من قبضة الاحتلال، وتؤسس سلطنة تصبح قبلة كل الرافضين للاستعمار في الجزائر، كل ذلك بفضل قوة شخصية الشريف بوشوشة شجاعته وإقدامه وتفانيه في الدفاع عن الجزائر منذ صغره، فمن هو الشريف بوشوشة ؟ وكيف كانت نشأته؟

أولا: مولده ونشأته:

1- مولده:

الاسم الحقيقي للشريف بوشوشة هو محمد بن تومي بن ابراهيم[1]، ويدعى بوشوشة، وقد اختلفت المصادر على حول لقبه حيث أورد سيمون انه لما بدا يحضر للثورة في منطقة عين صالح، واصبح يحتل مكانة مرموقة في المجتمع الصحراوي، وشخصية بهذا الأهمية لا يمكن ان تسمى باسم عادي، لذلك أحس أتباعه بالحاجة الى منحه اسم يحمل دلالة، فاختير له اسم بوشوشة كونه كان كثيف الشعر[2]، كما أورد محمد بن معمر إن لقب بوشوشة يرجع إلى غزارة شعره[3].كما جاء في الرأي الذي طرحه أبو القاسم سعد الله أن لقب بوشوشة يرجع لكثافة شعره أو الخصلة البارزة منه[4]، اما يحي بوعزيز فيؤكد أن لقبه يعود إلى تطبعه بحياة الفروسية منذ النشأة الأولى[5].ويوافق هذا الطرح عبد الحميد نجاح الذي يؤكد انه تسمي بلقب بوشوشة نتيجة لفروسيته وشجاعته[6].

---

[1]- ينظر الملحق رقم 02، ص 76.

[2] - H Simon, « Comment Bou Chocha raconta .un jour son histoir ». **Bulletin de liaison Saharienne**, N°19. Décembre .1955.p,17.

[3]- محمد بن معمر، المرجع السابق، ص42.

[4]- أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق، ج، 1 ، ص278.

[5]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى عين مليلة، الجزائر د-ط، 2009، ج2 ، المرجع السابق، ص69.

[6]- عبد الحميد نجاح، المرجع السابق، ص108.

أما عن مكان مولده فكل المصادر الفرنسية والمحلية، تؤكد على أنه ولد بالغيشة [1]. بجبال لعمور بآفلو، إلا يحي بوعزيز فيرى في جل كتاباته أنه ولد بالقرب من المنيعة (الغولية) [2]، كما اختلف في تاريخ مولده، فقد أورد كل من سيمون وأبو القاسم سعد الله أنه من مواليد 1839[3]، اما يحي بوعزيز في كتاباته فيرى أن ميلاده كان سنة 1826م او1827م[4]. اما المصادر الفرنسية الأخرى كلوشاتليه ولوي رين فقد سكتت عن الموضوع[5]

أما عن أصوله فان المصادر سكتت عنها وبذلك شحت المعلومات حول هذا الموضوع، وان رأت المصادر الفرنسية انه من أصول وضيعة ومدعي شرف[6]، إلا أننا يجب ان نتعامل مع هذه المصادر بحذر لأنها تحاول النيل من المقاومين وتشويه سمعتهم[7]، لذلك فان هذا الموضوع لم يحسم إلى حد الآن ويحتاج دراسة خاصة، هل هو شريف من أشراف الزيبان ؟ ام من عائلة مرابطين وطلبة كما أورد

---

[1]- **الغيشة**: تقع شمال غرب ولاية الأغواط حوالي 140 كلم مساحتها تقدر بـ 1148 كم [2] وقد شهدت المنطقة أحداث تاريخية من خلال تعاقب الحضارات ومنها الحضارة الرومانية التي تركت بصمات على الصخور واستعملت العديد من الحيوانات مثل فيل الماموت، الأسد، حمار الوحش، النعام، كما توجد بها قصور تاريخية كشواهد منها: قصر الماية (الموجود بكاف الملح) والتي نزل بها عبد الرحمان بن رستم142هـ. ينظر: عيسى عاجب. **الغيشة محطات تاريخية**، ملتقى تحليلات الغيشة آثار ومآثر، الأغواط – 2000 ، ص:06.

[2]- لعل سبب ذلك هو خطا في ترجمة الغيشة الى الغولية.

[3]- H Simon, Op C it, p,16 et ابو القاسم سعد ، المرجع السابق، ج، 1، ص، 27.

[4] - يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص:69.

[5] - Louis Rinn, **Histories de L'insurrection de 1871 en Algérie**, Librairie Adolphe Jourdan, Alger,1891, p, 78 . et Le Chatelier, "Les Medaganats". **Revue Africaine**, 1886, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, 1886, p, 46

[6]-H Simon, Op C it, p,16 et Le Chatelier, Op C it, p, 46

[7]- تحاول المصادر الفرنسية تشويه صورة زعماء المقاومة الجزائرية لذلك تشكك في أصولهم ، كما تحاول إظهارهم بمظهر الشخصيات المنبوذة السارقة، إلا أن العارفين بخفايا المجتمع الصحراوي يمكن إن يلاحظوا كيف ان هذا المجتمع يرفض التلاعب بهذه الأمور ، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح لو ان بوشوشة كان مدعي شرف او سارق وقاطع طريق كيف يمكن لقبائل عربية مجيدة عرفت برفضها للاستعمار ومواجهته ، مثل الشعانبة والمخادمة وأهل تقرت والطوارق وسكان عين صالح ان تقبل به زعيما وتؤمره عليها بمحض ارادتها ان ذلك هو ما يبين زيف وتحريف هذه المصادر، الم يتساءل سيمون يشيء من الغرابة عن سبب انضمام خيار القوم لهذه المقاومة حين قال "–...ولكن ما لا يفهم كيف استطاع ان يؤثر على شخصيات من الدرجة الأولى من أمثال أولاد مقران الذين عاشوا لفترة تابعين له ، أو البوبكرية الذين زوجوه إحدى بناتهم." . ينظر : Ibid., p ,16

الأستاذ حكوم[1].و المؤكد فان والده كان مداحا او حاكي روايات شعبية في الأسواق[2] وهذه الظاهرة كانت منتشرة خلال الفترة، وتدر ربحا وفيرا .

2- نشأته :

وعن حياته فإننا نجد معظم المصادر الفرنسية تغفلها، اما المصادر المحلية فهي تبحث كثيرا في أصوله وشبابه والمؤثرات والمواهب التي صقلت شخصية هدا البطل[3].

فقد عرف انه مارس الرعي منذ صغره على اعتبار أن مواطن صباه هي مناطق تشتهر بتربية المواشي الى الآن، إلا أن ذلك لم يمنعه من حفظ القرآن والتأدب بأخلاقه، ثم انتقل الى منطقة الزيبان لإكمال تعليمه في زواياها لأجل ذلك أصبح يسمى الزيبانى، حيث درس في العديد من الزوايا خاصة زاوية طولقة.اين كان يعيش حياة بسيطة، واكتسب الحيوية وصفاء الذهن والصحة والشجاعة، كما اشتهر بالفروسية منذ الصغر[4]،

وقد مكنه حفظه للقران في سن مبكرة من ممارسة المعالجة بالحكمة والقرآن، وهي حرفة كان لأصحابها مكانة محترمة عند عامة الناس خاصة في ذلك الزمن الذي لم تكن الجزائر تتوفر على مستشفيات أو أطباء، وكان يلجا إلى الطب والعلاج التقليدي، وكان يستعمل العلوم الروحانية لعلاج السحر والعين، ولهذا تطلق عليه الوثائق الفرنسية نعوث: الساحر المشعوذ الذي يستغل سذاجة الناس[5]، وحسب الأستاذ عواريب فان هذه النعوت محرفة ومزورة لأن هذه المهنة كانت منتشرة وسائدة خلال القرن 19م في المجتمع الجزائري ولممارسيها مكانة مرموقة.[6]، وحسب ما صرح به

---

[1]- حكوم سليمان ، المرجع السابق ، ص، 131

[2] -نفس المرجع، ص، 131

[3]- محمد بن معمر- المرجع السابق، ص42، .

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ص،278.

[5]- سليمان حكوم، المرجع السابق، ص:131.

[6]- لخضر عواريب، **بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة، من خلال المصادر المحلية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد، 17، ديسمبر 2014، كلية العلوم الإنسانية ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص296.

سيمون فان زوجته فاطمة بنت جلول بعد ان قبض عليها وتم التحقيق معها قالت أن الشريف بوشوشة كان يقضي معظم وقته في الصلاة والدعاء وأن هذه الصفات والممارسات التي ميزت الشريف تكفي لتعطيه هالة من القداسة [1]،

وخلال هذه المرحلة المبكرة من حياته، وبعد عودته الى موطنه ستة 1862[2] بدأت ميوله وتوجهاته السياسية المضادة لفرنسا في البروز اذ اتخذ مواقف معادية للطريقة للتجانية، لأنها كانت من المؤيدين للسلطة الفرنسية وممثليها في الصحراء. بعكس السنوسية في الصحراء، التي ساعدت حركة الشريف بن عبد الله قبله[3]. لذلك اختار مغادرة المنطقة، وفي ذلك قال بوشوشة((...وفي يوم من الأيام رميت ملابسي ارضا وذهبت نحو الغرب وانا في حالة جنون، واتجهت الى المنطقة الموجودة بين البيض والغيشة وأنا فاقد لعقلي، لا تسترني الا ملابس قديمة تمنح لي، يطعمي مرة هؤلاء وأخرى آخرون...[4])).

واتجه إلى قصر كرادة في دائرة البيض، واستقر لدى أولاد عيسى بعض الوقت قبل أن يتجه إلى فيقيق لجمع المال والأسلحة الضرورية لتنقلاته ومقاومته، وخلال تواجده بالأبيض سيد الشيخ في أكتوبر من نفس السنة تورط مع العدالة، حيث قبض عليه قائد هذا القصر الجديد بن نعيمي، حينما كان يهم بمغادرة المنطقة والاتجاه غربا رفقة زميلين له قاما بسرقة جمال وأسلحة من القصر، وفي ذلك يصرح بوشوشة((... وفي الأبيض سيد الشيخ قام القائد جديد بن النعيمي بالقبض عليا بحجة إثارة عدم الاستقرار عند العرب، أخذت الى البيض ثم سعيدة ومنها الى معسكر التي مررت فيها أمام لجنة

---

[1] - H. Simon, Op Cit,, p,16.

[2] - Ibid., p, 16

[3] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية1860-1900، المرجع السابق. ج، 1، ص:277.

[4] - H. Simon, Op Cit,, p,21

لعل السؤال الذي يجد الباحث نفسه منساقا وراءه لماذا كان خروج بوشوشة من الغيشة بهذه الصفة التي وصل فيها الى حد ادعاء الجنون ، والحقيقة ان هناك تفسيرين لا ثالث لهما اما ان المصدر الفرنسي يواصل حيفه وزيفه ويزيد من الصاق صفة الجنوب بالشريف ، ا وان المعني ادعى حقا ذلك حتى يضمن الخروج من المنطقة خاصة بعد موقفه من الطريقة السنوسية ، وهذا هو المرجح لدي.

تأديب وحكم عليا بسنة سجن، وبدأت فترة سجني في بن يوب ثم حولت الى سجن بوخيفيس...[1]»، كانت محاكمته يوم 22 ديسمبر 1862[2] واتصفت التهمة المنسوبة إليه بالعمومية، وكانت فرنسا وأذنابها عادة ما يلصقونها بكل من يخشون ثورته او تمرده، وبذلك يمكن القول ان بوشوشة سجن ظلما[3]، ويرى لوي رين أن سبب سجنه هو السرقة، وهذا من أجل تشويه سمعة بوشوشة [4]. وبعد مدة استطاع الفرار من السجن واتجه الى فغيغ التي قضى بها مدة سنتين، وخلال هذه الفترة اندلعت ثورة سيد الشيخ، التي اتصل احد قوادها وهو احمد بن حمزة به طالبا منه ان يلتحق بالثورة ويمنح قيادة نصف الجيوش، إلا أن بوشوشة رفض الالتحاق بالثورة اذ لم ينس ان أولاد سيد الشيخ هم الذين كانوا سببا في سجنه[5]. لذلك حاول الذهاب بعيدا عن منطقة الأحداث حتى لا يحرج ن او تتهمه السلطات الفرنسية او اذابها بما كان يجري.غادر الشريف المنطقة باتجاه توات ثم عين صالح فالمنيعة التي اقترح عليه أهلها أن يقودهم لمقاومة المحتل لكنه رفض وأكد لهم انه إنسان مسالم يريد السفر إلى الحج وغادر المنيعة بعد ثلاثة أيام متجها الى ورقلة التي بقي بها يوما واحدا ثم واصل طريقه نحو سوف التي غادرها نحو نفطة[6]، وقد لاحظ لوي لوين رين ان بوشوشة أينما حل يحظى بمكانة خاصة، ولكنه ارجع هذه المكانة الى ممارسته السحر والعلوم الغيبة التي تعمي الناس فينقادون له[7].

[1] - H. Simon, Op Cit, p, 21,

[2] -Louis Rinn, Op Cit .p ,47

[3] – لخضر عواريب، المرجع السابق، ص ، 296.

[4]- Louis Rinn. Op Cit .p.47

[5] – H. Simon, Op Cit, p, 21

[6]-Ibid, pp ,21-22

[7] - Louis Rinn. Op Cit .p, 47

وفي هذه الفترة قام الشريف برحلة إلى تونس وطرابلس الغرب، قد يكون للبحث عن مصدر للمال أو السلاح أو الأنصار، كما ادعى قارو أنه تلقى تعليمات من السنوسيين لتفجير الورة ومقارعة العدو[1].

وفيما يخص الأسلحة فقد كانت مصادرها مالطة وتونس بواسطة التجار اليهود والمالطيين والايطاليين، وعبر موانئ صفاقس، سوسة ونايل وفي مدن قفصة، والكاف، قرب الحدود الجزائرية، وكذلك الواحات الشرقية خاصة وادي سوف. والملاحظ ان فرنسا حاولت الضغط على اليهود وعرقلة تجارة الأسلحة إذ طالبت بالتوقف عن الانجاز فيها وبيعها للثوار، فامتثل زعماؤهم للآمر، وعلقوا منشورا أكدوا فيه لطائفتهم عدم وجود فائدة تعود عليهم من تجارة الأسلحة والبارود، وهذا ما يوضح مكر اليهود وتآمرهم على الجزائر عبر مختلف المراحل التاريخية[2].

أما عن زواجه فقد تضاربت الآراء حوله، فقد اخبرنا انه تزوج ابنة عمه بعد عودته من الخارج وفي ذلك يقول ((... ومن نفطه عدت إلى الغيشة مرورا بالزاب وبسكرة، وعدت إلى أهلي متخفيا، خوفا من ان يكشف أعدائي وجودي، وحتى يضمن والدي بقائي معهما قاما بتزويجي من إحدى بنات عمومي من المناصرة وهي مباركة بنت سي المبروك ولكنني لم ابق في الغيشة إلا 6 او 8 أيام، حيث طلقت ابنة عمي وغادرت ...[3]))، وأورد البعض انه تزوج أخت أرملة أخيه الأكبر وهي من قبيلة أولاد سيد شيخ سنة 1864م.[4]والبعض الآخر قال أنه تزوج بفاطمة بنت جلول من عائلة أولاد سيد الشيخ الارستقراطية وما يلاحظ أن هؤلاء الكتاب يركزون كثيرا على قضية المصاهرة خاصة مع العائلات ذات الحسب والنسيب والأملاك الكثيرة[5] . وحسب سيمون فأن سي الزوبير ولد أبي بكر أغا ورقلة هو الذي زوجه بفاطنة بنت جلول ابنة عمه، وبنوا له خيمة مقابل بناياتهم نظرا لمكانته

[1] – يحي بوعزيز، ثورات القرن 19م...، المرجع السابق، ص، 227.

[2] –يحي بوعزيز، أضواء عن كفاح ..، المرجع السابق، ص،32.

[3] - H. Simon, Op Cit,p, 22

[4] – ناصر حمص، المرجع السابق...،ص 06.

[5] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 1، ص277.

وكان هذا في 1871م[1]، وفي 1873م هجم عليها سعيد بن دريس واغتصبها في خيمتها وأخذت إلى ورقلة[2].

وبعد تطليق زوجته غادر الغيشة باتجاه توات اين عقد صلات وثيقة بأسرة الرقاني وهناك جمع عددا من الأنصار والأتباع وعزم على التوجه للحج لأداء الفريضة المقدسة، ثم عدل عن ذلك بسبب المجاعة الكبيرة وما بعدها[3]. واتجه صوب عين صالح التي استقر بها باحثا عن الأنصار مدعيا التحضير للذهاب الى الحج، وفي ذلك يقول "... حاولوا معرفة سبب مكوثي بعين صالح فأخبرتهم انى انوى الذهاب إلى الحج، فطلبوا منى زيارتهم ثم الاتجاه إلى غذامس..... وأسروا أن لن يذهب ويبقى معهم..."[4]. اورد لوين رين ان الظرف اصبح ملائم لبوشوشة الذي تقبله الناس كشريف[5]، وكانت في منطقة عين صالح مجموعات كبرى من الشعانبة مثل أولاد زيد، أولاد فرج، الدوي، أولاد بلقاسم، الذين رفضوا التواجد الفرنسي في المنطقة وثاروا عليها، وانظموا الى الحركة الجهادية التي قادها الطيب بن عمران سنة 1863 ضد العدو والقبائل الموالية، ورفض هؤلاء العودة إلى ورقلة، واختاروا التخييم قرب الآبار الصحراوية البعيدة ثم التحقوا ببوشوشة، الذي كان يتواجد بعين صالح في ضيافة المدقنات[6]، وبعد ان اجتمع كل هذا العدد الذي أصبح يضم نصف شعانبة ورقلة، وعدد معتبر من المخادمة، وشعانبة المواضي من المنيعة، وعائلات كثيرة من أولاد سيد الشيخ، وأولاد ابا جودة

---

[1] - H. Simon, Op Cit ,p ,22.

[2] - Le Chatelier, Op Cit ,p ,

[3]- سليمان حكوم، المرجع السابق- ص133.

[4] - H. Simon, Op Cit ,p ,22

[5]- Louis Rinn. Op Cit .p, 47

[6]– **المدقنات** : نسبة الى احد الطوارق الذي كان يسمى مدقن عرف عنه انه كان وأبناؤه قطاع طريق ، أطلقه معطا الله بوظفر احد كبار الشعانبة في ورقلة على مضيفيه من شعانبة المواضي، عندما كان يزورهم وكانت السنة سنة مجاعة ولم يجد عندهم شيئا يقدمونه اليه لا تمر لا زبدة لا لحم ، بل حتى الملح لم تكن متوفرة ، وضيفه بوبكر بن عبد الحاكم على شاة عجفاء لا شحم فيها ولا لحم وقدمها له مشوية دون ملح ، وبعد ان اكتفى من الاكل قالهم اصبحتم كقاطع الطريق مدقن ، ومنذ ذلك الصق بهم اسم المدقنات. ينظر : Le Chatelier, Op Cit ,p p , 45-46

والطوارق، تم اختيار الشريف بوشوشة لقيادة المقاومة[1]، في هذه الفترة تدخل حياة الشريف بوشوشة منعرجا جديدا، يبدأ فيه بالتحضير لثورته مستغلا الظروف العالمية والمحلية فما هي هذه الظروف؟

ثانيا: الظروف العالمية والظروف المحلية:

1- الظروف العالمية:

اندلعت ثورة بوشوشة في ظروف عالمية ومحلية متميزة، ساهمت الى حد كبير في الدفع بالشريف بوشوشة وسكان المنطقة لإعلان المقاومة على الفرنسيين ويمكن إيجازها فيما يلي:

- الانقلاب على النظام الإمبراطوري وميلاد الجمهورية الثالثة في04 مارس1870 م، وما نتج عنه من انعكاسات سياسية شملت كلا من الجزائر وفرنسا، أدت في الأخير إلى التطاحن بين المدنيين والعسكريين، وهذا ما زاد من رفع معنويات الثوار الجزائريين[2]، خاصة وان النظام الجديد كان يرى بأنه يجب الحد من تأثير المسلمين الأهالي حسب ما أورده لوي رين، لذلك رفض طلب هؤلاء عندما ارادوا التطوع في الجيوش الفرنسية[3].
- صدور قانون كريميو[4] الشهير وهذا المرسوم هو ثمرة جهود طويلة يقدر عمرها بالعقود، انطلاقا من أربعينيات القرن 19، وبقيت نقطتها الحاسمة عند اشتعال الحرب الألمانية – الفرنسية في1870م.والظروف التي أصدر فيها مرسوم كريميو من حرب واضطرابات وغموض ومؤثرات

[1] - Le Chatelier, Op Cit, p, 46

[2]-لخضر عواريب ، المرجع السابق، ص ، 296.

[3] - Louis Rinn. Op Cit .p, 82

[4]-. **ادولف اسحاق كريميو** :ولد بمدينة نيم سنة 1806 م، ، كان كريميو يتميز بالذكاء، درس الحقوق ومارس مهنة المحاماة وعمره 21 علمه، تولى وزارة العدل سنة 1848 في الحكومة المؤقتة سائد نابليون الثالث، كان نائبا عن مدينة باريس سنة 1869 ثم تولى من جديد في نفس السنة منصب وزير العدل في حكومة الدفاع الوطني وقيل أنه زار الجزائر مالا يقلعن اثنى عشرة مرة من أجل إقناع اليهود بفكرة التجنيس. وأهم ما جاء في مرسومه. إقامة نظام مدني في الجزائر يهدف إلى الحاق هذا البلد العربي الإسلامي بفرنسا وجعله جزءا لا يتجزء منها، رغم رفض الجزائريين لهذا ينظر: ينظر: أمينة عباسي، **السياسة الفرنسية إتجاه يعود الجزائر 1830–1870**، مذكرة لنيل شهادة الماستر حديث معاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2014/2013، ص ص66-68.

سياسية غير بريئة، وقد قوبل هذا المرسوم. بنغمة شعبية ومعارضة سياسية واسعة كادت تحدث أزمة سياسية كبيرة بفرنسا[1] .وفي 24 أكتوبر 1870 أصدر مرسوما يتجنس اليهود في الجزائر، مع تغير الوضع السياسي، وإدخال نظام المحلفين في القضاء. وكان تجنيس اليهود جماعيا دون استشارتهم، وهذا ما استغربه الفرنسيون قبل الجزائريين، ولعل اليهود كذلك استغربوا. ما دامو لم يطلبوا التجنيس الجماعي[2].

ونجح كريميو في تطبيق هذا القانون خاصة بعد إعلان حالة الطوارئ التي كانت سائدة في فرنسا.وكان موقف أشراف وأغنياء لجزائر المساندين للنظام الاستعماري والمؤيدين لمجهودات يهود فرنسا قد فرحوا بهذا المرسوم، إلا أن النسبة الأكبر منهم لم تتحمس له وكانت رافضة له، كما لقي عدة معارضات لولا استخدام سلاح الإعلام والمال. اما موقف المسلمين الأهالي فكان معارضا للمرسوم لسببين الأول ديني، وهو أن اليهود من أهل الكتاب الذين عليهم أن يكونوا في المرتبة الثانية بالنسبة للمسلمين، وثانيا الخوف من انتقام اليهود من المسلمين في مجالات القضاء الإدارة. حيث رفع كبار المسلمين في ولاية وهران عريضة للسلطات الفرنسية جاء فيها. "تصل قضية التغيير في الشريعة الإسلامية وعوائد المسلمين بمرسوم التجنيس، وحسب ما اورد عن ابو القاسم سعد الله فقد ذكرت المصادر الفرنسية أن بعض المكاتب استغلت قرار كريميو ليؤثروا به على القادة ألعسكريين، كانوا يريدون الحصول على تصريحات مضادة له، وربما الثورة، وفي مقابل ذلك لم يتورط القادة الجزائريون في ذلك النزاع، وهو نزاع وفخ فرنسي محض.[3]

- الحرب البروسية الفرنسية، إذ كانت الدولة الفرنسوية منشغلة في حربها مع ألمانيا سنة 1870م/86-1287هـ[4] وهي حرب قصيرة الأمد نشبت بين القوة المسيطرة في أوروبا فرنسا،

[1]- أمينة عباسي، المرجع السابق، ص68.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 1، ص ص239 -240.

[3]- أمينة عباسي، المرجع السابق، ص ص ،71-73.

[4]- إبراهيم اعزام، المصدر السابق، ص، 166.

وبروسيا كقوة فتية صاعدة والمنتهية بهزيمة فرنسا في حرب الأسابيع السبعة. فقد بقيت تلك الهزيمة جرحا غائرا في ضمير الجيش الفرنسي وعقدة مستعصية في سياستها، وقد أثر ذلك في الخبط العشوائي أثناء معاملاتها مع مستعمراتها. وما ترحيل الألزاسيين واحلالهم محل الجزائريين.

وبالنسبة للجزائريين لاحظ الفرنسيون إن الجزائر وأهلها مغلوبون على أمرهم، وأنهم كانوا ينتظرون الساعة الموالية للثورة ضدهم، ولذلك كانوا يستعلمون وسيلة خاصة هي الكبث المستمر والقمع القاسي تحت شعار الجزائري لا يخترم إلا القوة، ومن جهة أخرى كان الجزائريون مرتبطون بتقاليدهم رغم التغيرات التي أحدثها الفرنسيون للتخلص من التقاليد والقضاء على المجتمع القديم ونتيجة لهذه الحرب، ضعفت السلطة الفرنسية، وأصدرت مجموعة من المراسيم والقرارات التي تزيد من سوء التفاهم و التوتر[1].

وقد ازداد تخوف الفرنسيين من حدوث ثورة عارمة في الجزائر وشاركهم في ذلك الخوف الجنرال دوريو نفسه، الذي كان يخشى ان تحدث الثورة في الصيف، لذلك أعلن الجنرال حالة الطوارئ من 10 أوت 1870، ولم يامن الفرنسيون جانب الرؤساء الأهالي الذين أعلنوا لهم الولاء. وكانت تخوفاتهم من حدوث الثورة في محلها، حيث ظهرت المقاومات الشعبية في جنوب اقليم وهران بقيادة أولاد سيد الشيخ، ومن الجهة الأخرى الشريف بوشوشة في الجنوب.[2] وقد تصدى لهذه المقاومات جيش جديد لا يعرف فنون مقارعة الجزائريين بعد ان حول عدد كبير من الجيش الفرنسي الذي كان يعمل في الجزائر ويقوده ضباط يملكون الخيرة ويعرفون كيفية التعامل مع العقلية الجزائرية إلى جبهات القتال للدفاع عن فرنسا الأم.[3]

- سوء معاملة العائلات الجزائرية الكبرى، والشخصيات المعروفة من طرف النظام الجديد الذي كان يعتبرها من بقايا النظام الاستعماري القديم، وهو ما ولد موجة من السخط لدى المجتمع الجزائري

[1] - ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 1، ص ص،234.235.

[2] - نفس المرجع ، ص ص ،236.237.

[3] - Louis Rinn. Op Cit .p, 82

الذي رأى في هذا التصرف تنكر من فرنسا لعملائها، وتأكد ان الاستعمار لا يثبت على موقف، ونتيجة لهذه التصرفات انتشرت حمى الثورة لتعم مختلف أصقاع الجزائر[1].

- الدعاية البروسية التي استغلت الظروف الحرجة لفرنسا وأرسلت العديد من الجواسيس عبر البحر الأبيض المتوسط، واستطاع هؤلاء أن يفلتوا من الرقابة البوليسية الفرنسية، ويستقروا بالمدن الكبرى مختلطين بالسكان محاولين التأثير عليهم، مدعين ان ما يجري في اوروبا هو في صالح الجزائر التي ستتحرر من الاستعمار الفرنسي، وقد هؤلاء الجواسيس بتجنيد المواطنين للقيام بالدعاية، ودفع الشعب لإعلان الجهاد ضد فرنسا، وقد شمل نشاط هؤلاء العديد من المناطق كقسنطينة والمدية ووهران، إلا أن تحركاتهم لم تأت بما كان مرجوا منها[2]. ولكن عكس الجزائر فقد كان نشاط الدعاية البروسية كبير في تونس، على اعتبار ان مراقبة هؤلاء الجواسيس لم تكن كبيرة، واستطاعوا التحرك بشيء من الحرية، والوصول الى المناطق التي كانت تأوي العديد من الجزائر الذين اختاروا الخروج على السلطة الفرنسية، والاسترقار بتونس وانتظار الفرصة لمقارعة فرنسا[3].
- النشاط الحثيث لمحى الذين بن الأمير عبد القادر[4] الذي يمثل نموذجا أخر لتعاون المقاومين موظائف كبيرة خاصة القضائية منها عام 1865. وأدعى محي الدين أنه خارج من دمشق لتغير الهواء، وحسب أبو القاسم سعد الله فأن وجهته كانت إلى الجبل الأخضر وهي منطقة عثمانية[5]، ويواصل سيره برا إلى تونس، وحسب يحي بوعزيز فان هذا الأخير عندما مرض أذن له أبوه

---

[1] - Louis Rinn. Op Cit .p, 83

[2]- Ibid. p p, 86-88

[3] - Ibid. p p, 88-89

[4]- **محى الدين بن الأمير عبد القادر** ولد سنة 1843 بالجزائر، سنة نكية الزمالة عاش حوالي اربع سنوات، ثم سجن مع والده في سجون فرنسا قبل أطلاق سراحهم 1852م، واستقر نهائيا في الشام، رغم زار اسطنبول في 1856م. واصل ولاءه وعلاقته بالدولة العثمانية ومن أسباب مجيئه إلى الجزائر ن الحرب البروسية الفرنسية واضطراب الجزائر وفرصة الجهاد وتحقيق حلمه، ونشير المصادر الفرنسية أن مجيئه إلى الجزائر جاء منفذ المشروع عثماني بهدف إلى استعادة الجزائر للخلافة العثمانية. وانسحب واختفى عن المعركة في 1871 لنطر أبو القاسم سعد الله، ، المرجع السابق، ج، 1ص ص218-233.

[1]- أبو القاسم سعد الله، ، المرجع السابق، ج، 1، ص،223.

الذهاب إلى الإسكندرية للاستشفاء والراحة. فبمجرد وصوله إليها غادرها باتجاه تونس من غير علم أبيه في أكتوبر 1870.حيث استقبلته الدوائر الرسمية التونسية بحفارة، وهناك حرر ما يقرب من200 رسالة لأصدقائه بالجزائر كي يتهيأوا لمحاربة فرنسا عند قدومه. وعندما لاحظ كيف ان المخابرات الفرنسية كانت تراقبه، فغادر تونس بحرا نحو الشام يوم21نوفمبر 1870. ووصل إلى مالطة. واتجه إلى طرابلس.وعاد عبرها الى تونس متخفيا، وعند وصوله إلى نفزاوة ومنطقة الحدود، التف حوله العديد من اللاجئين الجزائريين إضافة إلى بن ناصر بن شهرة وسليمان بن جلاب وإبراهيم بن عبد الله مقدم أخوان الطريقة القادرية بورقلة[1].إضافة إلى الطيب بن عمران السوفي وهو من الشعانبة وصاحب حركة 1863 م في سوف وأصبحوا من دعائم محي الدين[2].

إن هذا الحشد من المجاهدين الجزائريين حول محي الدين يدل على ان اتصالات ومراسلات تمت معهم مما يؤكد صحة رواية البيطار بأنه أرسل حوالي 200 رسالة التي إخوانه الجزائريين لاستعداد للجهاد وحتى يؤثر محي الدين على الناس ويقنعهم بالتجند استعمل حتى ختم أبيه في بعض الرسائل. وتعتبر حركة محي الدين حلقه من حلقات التعاون والتضامن بين المقاومين المغاربة، وحركات المقاومة الشعبية في الجزائر التي كانت الدافع الكبير لمقاومة الشريف بوشوشة[3].

2- الظروف المحلية:

- كانت الواحات الصحراوية خلال فترة الستينات ومطلع السبعينات مليئة بالأحداث والقلاقل التي خلقتها السلطات الاستعمارية الفرنسية، اذ نجد عائلتين كبيرتين توارثنا السلطة والنفوذ في الصحراء الشرفية منذ عهد الأتراك وهما عائلة بوعكاز، وعائلة ابن قاته.أما عائلة بوعكاز فقد كانت تتولى منصب شيخ العرب وتتوارثه. وبعد الاحتلال الفرنسي تم تعيين بوعكاز عام 1852

[1]- يحي بوعزيز. **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، وزارة المجاهدين-2009، ص ص،527-530.

[2]- أبو القاسم سعد الله – المرجع السابق، ج، 1،ص225.

[3]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر...المرجع السابق، ص531.

رئيسا لأولاد ساولة فرع أشراف الدواودة المنتمين أبي عرب رياح الهلاليين، وتمتد سلطتهم العائلية على منطقة وادي ريغ، وحوض ملغيع والزاب إلى أولاد عبد النور، واستمالت إليها زاوية طولقة الرحمانية في منطقة باتنة، وفرضت هذه العائلة إتاوات وضرائب سنوية على سكان منطقة باتنة ومن زعماء العائلة على باي اغا ورقلة وتقرت[1].

- أما عائلة ابن قانة فأصلها من قبائل (الحدرة) بضواحي ميلة شمال قسنطينة كانت تشغل هناك مهنة الحداد، ثم انتقل بعض أفرادها الى منطقة بسكرة، ويعتبر الحاج ابن قانة اهم مشايخها، فتسبب ذلك في صراع بن الصهريين: بوعكاز وابن قانة، وقد يكون قصد ذلك
- واشتدت الحوادث وتوالت الخصومات وكانت هذه الاشتباكات من أسباب خسارة الحاج أحمد باي في حربه ضد الفرنسيين لأنه لم يجد مناصرين له[2].
- وهكذا كانت منطقة الصحراء الشرقية، عامي 1870 و1871 مضطربة، قلقة اشتدت فيها الصراعات والتناحرات التي غذاها الفرنسيون وشجعوها، وفق مبدأ فرق تسد. إضافة إلى التمردات المحلية التي تعتبر من الظروف المهيئة للمقاومة إلى حد كبير والتي تمثلت في انتفاضة الشرق الجزائري من خلال العديد من الثورات. منها ثورة النمامشة وأولاد عبدون وأولاد عبيد و المقراني[3].
- عندما بلغت الأمور ذروتها من التدهور والتعفن، أصبحت الثورة لا مفر منها. ووجدت زعيمها الباشاعا الحاج محمد المقراني، وفي سند قوي وجده في الشيخ الحداد وأتباعه، وبدأت بوادر الثورة من حيث اعترض جنود السبايس الجزائريون في بلدة مجبر قرب بوغار وفي الطارف وبو حجار وعين قطار قرب سوق أهراس، حيث رفض الذهاب إلى فرنسا واروبا للحرب في معارك لا ناقة لهم فيها ولا جمل، كما انتفض معهم أفراد من قبيلة النمامشة، وحاصروا سوق أهراس، ومن

[1]- يحي بوعزيز، ص67.

[2]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في الفرنسي 19و20**، دار البيضاء والنشر والتوزيع، ط. خاصة – 2009، ص224.

[3]- لخضر عواريب، حقائق...المرجع السابق، ص 297.

أسباب هذه الثورة تنكر السلطات الاستعمارية لتعهداتها. وفي شهر فيفري قامت جماعة من أولاد عبدون في الميلية بمحاصرة برج المدينة والقوات المتمركزة بها[1].

- كما ظهرت حركة ثورية بتبسة وضواحيها بزعامة الكبلوتي والتفت حوله أهاليهم والغاضبون والناقمون والقانطون من السلطات الفرنسية، كما انظم إليهم عدد كبير من أهالي الحنانشة بزعامة أحمد صالح بن رزقي[2].
- وأعطت ثورة المقراني والحداد الدفع القوي للمقاومة، حيث انطلقت من الشمال ووصل صدها إلى الجنوب استغلها كل الغاضبين من السلطات الفرنسية، وفي الوقت نفسه زاد نشاط بوشوشة وبن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله في دفع سكان الواحات إلى الثورة[3].
- الوضعية الخاصة لمنطقة الجنوب الشرقي عامة ومنطقة ورقلة، فخلال شهر فيفري 1967، اتخذ الحاكم العام في الجزائر قرارا بإلحاق منطقة المنيعة التي كانت تابعة لشعانبة المواضي بمنطقة ورقلة، وتنفيذا لهذا القرار جاء علي باي الذي حاكما على ورقلة وكثير الغياب عنها الى المنطقة يوم 06 فيفري 1867، وبدا في فرض ضرائب مجحفة في حق السكان، وكذلك على سكان المنيعة وهو ما ولد روح التمرد والغليان وان قبل هؤلاء دفع الضرائب خلال خ\ه السنة، فانهم رفضوا السلطة الفرنسية في المنيعة وامتنعوا عن دفع الضرائب التي دفعها عنهم شعانبة ورقلة في السنة، اما ضرائب سنة1869فقد رفضوا رفضا قاطعا ان يدفعوها[4].
- انتشار إشاعة في المنطقة تفيد بان فرنسا قررت إخلاء الجزائر والعودة الى ما وراء البحر، وسبب هذه الإشاعة هو قيام السلطات الفرنسية بإخلاء مدينة بسكرة بسبب مجاعة 1867 وما نتج عنها من انتشار الكوليرا في صائفة هذه، وانتشرت هذه الأخبار في صفوف البدو الذين أصبحوا

---

[1]- يحي بوعزيز، موضوعات ..... المرجع السابق، ص107-108.

[2]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر....، المرجع السابق، ص 531.

[3]- يحي بوعزيز، اضواء عن كفاح الشريف بوشوشة.....، المرجع السابق، ص25.

[4] -**Gouvernement Général de l'Algérie**, "**Notes pour Servi a L'Historique d'Ouargla**" , **R. A** , LXIV, N" 316-317, 3' et 4' Trimestre , 1923, p p, 422-424.

يحضرون أنفسهم للثورة على فرنسا وإخراجها ان لم تخرج عن طوع كما فعلت في بسكرة، وقد استغل الطيب بن عمران الشعنبي السوفي هذه الأوضاع، واتصل بقبائلها طالبا العون للمقاومة وضرب القبائل الخاضعة لفرنسا، وهو ما جعل التمرد ينتشر مرة اخرى في الجهة، لذلك تدخل علي باي حاكم ورقلة مستعملا القوة لقمع روح التمرد التي ظلت سارية في صفوف سكان ورقلة او المنيعة[1].

- أما الظروف الطبيعية التي عمت الشمال وأثرت على منطقة الصحراء في سنة 1867 م فقد هول البعض من آمرها اذ رآها من الأسباب الهامة للثورة نتيجة للمجاعة الكبيرة والقحط والفقر المدقع[2]، وفي ذلك يقول يحي بوعزيز « ...واشتد الكرب على السكان واضطروا إلى اكل جذور الأعشاب والأفاعي »[3]، اما لوشاتوليي فقال «...ومن يملك قطيعا ذبحه وجففه والبقية تقتات على نباتات غير صالحة الأكل...[4]»، لقد اهتم الأستاذ عواريب بهذا الموضوع اذ يرى انه وبناء على دراسات فرنسية قام بها متخصص في المناخ وهو الدكتور جون ديبياف فان المنطقة أواخر الستينات لم تعرف القحط، بل ان الأمطار كانت وفيرة رغم عدم توفر الكما (الترفاس) بكميات كثيرة [5]، كما حاول نفس الباحث تصحيح الخطأ الذي وقع فيه الدكتور يحي بوعزيز الذي اعتمد على لوشاتوليي وترجم السحالي الرملية (lézards de sable) إلى أفاعي، واكد عواريب ان السحالي الرملية ما زالت تؤكل في مختلف المناطق الصحراوية، بل هي الآن تصدر بعد إن تذبح وتجفف الى الخارج[6]، كما حاول نفس الباحث تصحيح الخطأ الذي وقع فيه

---

[1] - Gouvernement Général de l'Algérie. Op Cit, p p, 424-427

[2]- عبد الحميد نجاح، المرجع السابق، ص107.

[3]- يحي بوعزيز- موضوعات.....، المرجع السابق، ص71.

[4] - le chateleier. Op Cit, p, 42

[5]-لخضر عواريب ، « **بدو ورقلة وطوارق الاهقار كرونولوجيات وبداوة من خلال دراسات فرنسية**» ، **مجلة البحوث والدراسات** ، ع، 15 ، المركز الجامعي غارداية ، نوفمبر 2011 ، ص ص ، 470-782

[6]-لخضر عواريب ، بعض الحقائق....، المرجع السابق، ص، 297

لوشاتيوللي الذي قال ((...وأكلوا الذانون...[1]))، ان هذه النبتة الصحراية حساسة جدا لا تنبت الا اذا كان السنة ممطرة فهي عند البدو شقيقة الكما تنبت بالقرب منه، وبذلك فان توفرها سنة 1867 يدل على ان الجفاف لم يشمل الصحراء[2]،وهو ما أكده الأستاذ عواريب الذي ختم تحليله بهذه العبارة ((... وبالتالي فإن إدراج الجفاف وقساوة المناخ وجفافه طرح مزيف فثورة بوشوشة مثل غيرها من الثورات التي عرفتها الجزائر جاءت لإعلاء كلمة الحق وطرد المحتل، صحيح أن بعض الأعراب استغلوا هذه الثورات وانضموا إليها بغرض مصالح دنيوية بسبب الاحتلال وما أحدثه من تخلخل اجتماعي إلا أنها لا تصل إلى الحد الذي وصف به لوشاتوليبي جماعة المداقنات[3]))

ويرجع البرلمان الفرنسي أن أسباب المجاعة إلى الأزمة الاقتصادية التي عاشتها الجزائر نتيجة عدم ممارسة الاستعمار أي اغتصاب واستغلال الأراضي، بطريقة كافية فلا بد من توسيع الأراضي الزراعية وزيادة القطع الأرضية ومنحهم المال وتسهيل القروض لهم[4]، وحسب رين فان مجاعة 1867م كانت أقل حدة في ورقلة منها في الشرق والشمال، ومع ذلك أثرت على قبائل المنطقة فسعر التمر وصل في ورقلة من 100- إلى 150 فرنك[5] وهذا بفعل نقص التبادلات التجارية بين الشمال والجنوب، وكانت هذه الضرائب المجحفة على سكان الصحراء خطة استعمارية لإضعاف إرادة المقاومة إلى درجة أن بعض سكان المنيعة لم يتمكنوا من دفع الضرائب فدفعها عنهم شعانبة ورقلة تضامنا منهم وتجنبا لانتقام العدو الفرنسي[6].

---

[1]- le chateleier. Op Cit, p, 42

[2] - عواريب لخضر ، بعض الحقائق... ، المرجع السابق، ص ، 297

[3] - نفس المرجع ، ص، 297

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج ، 1، ص160-161.

[5] - le chateleier. Op Cit, p, 42

[6]- لخضر عواريب، بعض الحقائق... المرجع السابق، ص297.

في ظل هذه الظروف التي تساعد على الثورة سواء على الصعيد المحلي او العالمي تحرك المقاومة الوطنية في الجنوب الشرقي موحدة مختلف القبائل الصحراوية في مقاومة أقلقت السلطات الفرنسية لم يكن هدفها الكسب المادي او الطموحات الشخصية كما تدعي المصادر الفرنسية ومن اعتمدها عليها دون تمحيص او تحقيق، بل هدفها استغلال الظرف الذي كانت تعيشه فرنسا العاجزة،وطردها من المنطقة والجزائر انها المقاومة المعروفة بمقاومة بوشوشة. فما هي المرحال التي مرت بها هذه المقاومة وانعكاساتها ؟

الفصل الثالث:

مراحل مقاومة بوشوشة نهايته

ونتائج مقاومته.

الفصل الثالث : مراحل مقاومة بوشوشة نهايته ونتائج مقاومته

تمهيد

أولا : مراحل المقاومة:

1- مرحلة الإعداد والتحضير (1862-1869)م:

2- مرحلة القوة والانتصار (1870-1872)م:

3- مرحلة الضعف والانهزام (1872 -1874)م:

ثانيا: نهاية الشريف بوشوشة ونتائج مقاومته:

1-نهاية الشريف بوشوشة.

2-نتائج مقاومته.

تمهيد:

بفضل تظافر العوامل السالفة الذكر أصبحت الجزائر ككل مهيأة لتفجير ثورة عارمة، وكانت منطقة الجنوب الشرقي أكثر استعدادا للمقاومة كونها حديثة العهد بالاستعمار الذي لم يركز تواجده الى حد الان في المنطقة وكان يحكمها بالوساطة التي أثرت تأثيرا كبيرا على الذين انتشرت فيهم روح التمرد، وصادف هذا الاستعداد توفر القائد في شخصية الشريف، بوشوشة، الذي استغل كل ذلك لتفجير المقاومة التي مرت بالمراحل التالية:

أولا : مراحل المقاومة:

امتدت المقاومة من 1869 الى سنة 1874، ورغم قصر عمرها اذ لم تتجاوز خمسة سنوات إلا أنها استطاعت أن تحرك اغلب سكان الجنوب الشرقي بفضل الثقة التي وضعها هؤلاء في شخص الشريف، زيادة على انضمام العديد من المقاومين المعرفين اليه، وقد مرت المقاومة بالمراحل التالية .

1- مرحلة الإعداد والتحضير (1862-1869)م

تعتبر المرحلة التي امتدت من فراره من سجن بوخنيقس الى تفجير الثورة من أخصب مراحل حياة بوشوشة فهو بعد أن انتقل إلى منطقة فقيق بالحدود المغربية [1]، التي قضى بها مدة سنتين بجامع الحمام يعيش من صدقات العامة التي يؤمنها الأئمة [2]، ولعل السؤال كيف قبل بوشوشة عالة على الصدقات، هو الذي يشتغل بالرقيا والتطبيب الشعبي الذي يدر دخلا محترما، ان هذا الطرح إما أن يدخل في إطار التحريف والتزييف خاصة وان المصادر التي أوردته فرنسية[3]، ام انه يندرج في إطار إستراتيجية اعتمد عليها بوشوشة وهي التخفي وعدم الظهور حتى يتمكن من دراسة الأمور بتروية وعمق، والتخطيط بحكمة للمرحلة القادمة، وبذلك يمكن القول أن بداية فترة الأعداد تعود إلى هذه الفترة، ولعل السؤال الثاني الذي يطرح نفسه بإلحاح لماذا لم يستغل الشريف ثورة أولاد سيد الشيخ

[1] - H Simon., Op Cit, p,21.

[2]- يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر ...، المرجع السابق، ص : 227.

[3] - H Simon., Op Cit, p,21.

التي اندلعت خلال هذه الفترة؟، خاصة وان الثوار قد تقربوا منه، وحاولوا منحه قيادة نصف العرب الثائرين[1] لكنه رفض، وهذا الرفض يجعل الباحث يحاول معرفة الأسباب الكامنة وراءه، هل نقبل بالسبب الذي اتخذه ذريعة للرفض واخبر به الشريف سجانه حيث قال((... ولكنني رفضت متذكرا أن أولاد سيد الشيخ هم الذين كانوا سببا في سجني ...[2]))، هل نقبل بهذا التبرير ام ان هناك اعتبار آخر، لعل هذا الرفض يعود إلى أن بوشوشة كان يطمح الى تزعم المقاومة وتسييرها حسب ما كان يخطط . وان كان يريد تحقيق هدف اكبر وهو جعل المنطقة الصحراوية تشتعل بكاملها، أما انضمامه إلى أولاد سيد الشيخ فلا يوفرون هذه الفرصة، كونهم لا يحظون بدعم وقفة كل البدو، فهم أسياد الأمس المعروفين بجشعهم وطمعهم[3]. يدعم هذا الطرح الرحلة التي قام بها بعد ذلك.

هذه الرحلة الكبيرة التي قادته من توات الى عين صالح ثم المنيعة فورقلة ثم نفطة وصولا الى طرابلس الغرب ثم العودة بعد ذلك في نفس الطريق، وهذه الرحلة تثير هي كذلك تساؤلات كبرى هل كانت للاستجمام والراحة، أم أنها كانت تمهيدا لمهمة كبرى كان بوشوشة يحضر لها ؟ رغم أن الباحث لا يمكن أن يجيب عن هذه التساؤلات إجابة قطعية في ظل عدم توفر الوثائق التي يمكن أن تدعم طرحه، إلا أننا يمكن أن نرجح أن هذه الرحلة تدخل في إطار التحضير للثورة وقد قام بها من اجل تحقيق العديد من الأهداف التي يمكن أن تخدم قضيته وهي :

- الاطلاع على الأوضاع التي كانت تسود في الصحراء الجزائرية من غربها الى شرقها، وموقف سكانها من الاستعمار الفرنسي ومدى استعدادهم للوقوف في وجهه، ومعرفة إمكانيات هذا الأخير ومدى صلابة الحكام الذين عينهم كواسطة بينه وبين السكان. وإمكانية وقوفهم في وجه المقاومين.
- الحصول على السند الروحي الذي كان المقاومون الجزائريون يعتمدون عليه في جلب دعم السكان المادي والمعنوي، وما زيارته لطرابلس الغرب[4] الا مظهرا من مظاهر البحث عن هذا السند،

[1]- H Simon. Op Cit , p,21.

[2]- Ibid , , p,21.

[3] - Gouvernement Général de l'Algérie. Op Cit, p, 431

[4] - لخضر عواريب ، حقائق...، المرجع السابق، ص: 298

فالمنطقة هي مقر للطريقة السنوسية، التي زودته بتعليمات على اعتباره أحد أعوانها، و أمدته برسائل توصية لمختلف المشائخ الذين كانوا على اتصال بها[1]. ولعلها أمدته كذلك بالمال والسلاح، أما زيارته لنفطة فان لها مغزى كبير كذلك فقد كانت مقرا للزاوية الرحمانية التي عرف شيخها برفضه للاستعمار الفرنسي كما قلنا في الفصل السابق، وإيوائه لمختلف المقاومين الرافضين للاستعمار، زيادة على انها كانت مقرا للزاوية القادرية التي عرفت بعلاقاتها بالشريف، وتأثيرها الكبير على سكان ورقلة التي كان بوشوشة يعتبرها محور المقاومة لذلك كان يخطط للحصول على سلطنتها[2]:

- ضمان تأييد ودعم جل السكان من خلال قيام برحلة العودة عبر وادي سوف ووادي ريغ ورقلة التي كان يحمل رسائل إلى مشايخها من المخادمة [3] وبني ثور [4]والشعانبة[5] و الذين كانت لهم روابط مع الزاويتين القادرية والسنوسية منذ ثورة الشريف محمد بن عبد الله ومنهم لخضر لمخدمي ولبز

---

[1] – محمد بن معمر، الشريف، المرجع السابق، ص43.

[2] - Gouvernement Général de l'Algérie. Op Cit, p,432

[3] – **قبيلة المخادمة** :يرجعون إلى نفس الأصل الذي تنحدر منه قبيلة سعيد عتبة، وهي من اكبر القبائل في المنطقة، ، ومعظمهم رحل يتحركون من الجهة الجنوبية الشرقية من ورقلة إلى الشمال الغربي، حتى منطقة البيض و تاجموت .عرفوا الاستقرار قبل أبناء عمومتهم سعيد عتبة، ينظر بن يوسف التلمساني، "...**الحياة الاجتماعية بواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي عام 1842**"، **مجلة المؤرخ**، ع1، 2002، ص:296.

[4] –**قبيلة بني ثور**: وفدت هذه القبيلة العربية إلى الجهة في أواخر القرن السادس هجري، أواخر القرن الثاني عشر ميلادي، هده القبيلة قادمة من الجريد التونسي فحطوا رحالهم قرب الرويسات والشط وجعلوا من جنوب قارة كريمة مرتعا لمواشيهم، ينظر :ناصر الدين سعيدوني، "...**ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**..."، **الأصالة**، ع،41 ،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1977، ص،76.

5- **الشعانبة**:من قبيلة عربية هلالية من أولاد المهدي فرع زغبة، استقرت بمنطقة الحضنة أولا، ثم توجهوا إلى الصحراء فيبداية التاريخ الحديث، وانقسموا إلى ثلاثة فروع، فرع البرازقة اختاروا متليلي، وفرع المواضي المنيعة، وبوروبة بورقلة، وامتازت هده القبيلة بامتلاكها عدد كبير من الإبل والأغنام حيث يميزونها بنوع من الأوسمة يضعونها على المواشي، واختاروا اللون الأسود لخيمتهم، وانخرطوا في الطريقة القادرية في بداية القرن العاشر الهجري، والسادس عشر ميلادي وانتشرت في جهات ورقلة، ناحية البور، وفران وبوعامر، وعين البيضاء والحدب .ينظر:أحمد دكار،المرجع السابق، ص:07.

أحمد والشائب من الشعانبة والمصطفى من بني ثور والخازن من عجاجة[1]، كما اتصل بالزاوية الرحمانية في عين البيضاء، ولم يكتف بالدعم الذي حظي به من هذه المدن بل واصل طريق العودة نحو مسقط رأسه عبر الزاب، وكان متخفيا في زيارته لأهله خوفا من الأعداء ورغم محاولة والديه ثنيه عن عزمه وتزويجه بابنة عمه حتى يضمنا بقاءه في المنطقة الا انه طلقها وغادر مسرعا[2] نحو توات دائما في إطار البحث عن الدعم الروحي المعنوي والمادي لذلك اختار هذه المرة زاوية كرزاز التي كان عدد مريديها كبير سواء من قبائل دوي منيع وحتى بعض القبائل المغربية التي كان تقطن في الحدود[3]. التي التحق بعدها بعين صالح التي سوف يتخذ منها منطلقا لثورته.

- البحث عن الإتباع الذين سيتخذ منهم نواة قواته وجاءته الفرصة مواتية عندما اتصل به العديد من الثوار منهم معطا الله بن بوظفر وبوخشابة وهما من شعانبة ورقلة[4] وكانا زعيمين لجماعة المدفنات التي تحدثنا عنها في الفصل السابق، وطلبا منه تزعم حركتهما وبعد تردد كبير لأنه كان يرفض المشاركة في عمليات تستنفذ الوقت والجهد دون طائل من ورائها لأنها موجهة إلى القبائل الموالية للعدو، ويطالب أن يركز على العدو مباشرة، كما كانت المجموعة تمنحه نصيبا من الغنائم مقابل قيادتها فوافق بشرط أن تكون ضد فرنسا بعد الإصرار عليه[5]، فزوجوه، ومنحوه هدايا كبيرة اتخذ استغلها زيادة على ما كان يصله من مؤن وذخائر من مختلف القبائل والعروش في تفجير الثورة، التي عين نفسه زعيما لها من عين صالح التي اتخذ منها مقرا لقيادة أركانه[6]، فبايعه شعانبة

---

[1] – **قرية عجاجة** تقع قرب عين عمر، تقع في الطريق الرابط بين ورقلة وسيدي خويلد وبها بساتين كبيرة متداخلة مع قرية غين عمر، منازلها مبنية بالحجارة والجبس بها مسجد واحد يحيط، يحيط بها سور خارجي، يسكنها عرشيين هما :عرش أولاد بن نصر الله، عرش أولاد سيدي عبد الرحمان.ينظر:بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص، 112.

[2] -H Simon. Op Cit , p,21

[3]- Gouvernement Général de l'Algérie. Op Cit, p,429

[4]- **O A M**, **2 h 84** , Bouchoucha , G M M

[4] -H Simon. Op Cit , p, 20

[5] – لخضر عواريب، حقائق...، المرجع السابق، ص:298.

[6] - Gouvernement Général de l'Algérie. Op Cit, p,429

المواضي، وفي شهر فيفري 1870 م، بايعته شعانبة ورقلة فأخذت حركة الشريف بوشوشة في الانتشار[1].

- القيام بحركة استباقية هدف من ورائها تحقيق العديد من المكاسب منها معرفة مدى استعداد قواته لمجابهة المحتلين، والحصول على الأموال والذخائر اللازمة، وكسب تأييد الشعانبة في المنيعة ومتليلي، وجس نبض الفرنسيين استعدادا للتحرك تجاه ورقلة، لذلك أرسل حملة بقيادة الخير بن بوشرافة من أعيان أولاد سيد الحاج يحي من لمنيعة وكان ذلك في مارس 1870 باتجاه منطقة العرمد (شمال شرق ورقلة) التي كانت والأرباع وجماعة السعيد عتبة[2]تخيم بها، واستطاعت الحملة إن تحقق مكاسب كبيرة جعلت بوشوشة يتحرك باتجاه المنيعة في افريل 1870 ويدخلها دون مقاومة تذكر والقى القبض على القائد جعفر وسجنة [3]. وفي يوم 05 مايو وصل إلى ضواحي متليلي معلنا الجهاد ضد الفرنسيين وطلب من الشعانبة المساندة والدعم في المعركة فلبوا النداء وبعد أسبوع كان في أبار سبسب –قرية تبعد عن متليلي بحوالي 20 كلم – أين كبد خلالها قوم الأرباع خسائر كبرى [4]. عاد بعدها بغنائم كبيرة استغلها بعد ذلك في إعلان الثورة.
- اخذ البيعة واعتماد أسلوب الشورى لذلك إلى دعا عقد مؤتمر عام حضره قواد حركته والعديد من أعيان القبائل التي حضرت إلى عين صالح للمشاركة في الثورة، قدم فيه بوشوشة تقريرا مفصلا عن أوضاع الجنوب، موضحا أن فرنسا تعيش أحلك أيامها، بعد الهزائم المتتالية التي عرفتها خلال حربها ضد الروس، وأكد أنها أصبحت عاجزة عن الوقوف في وجه الثوار وان ساعة الخلاص وتحرير الجزائر قد حانت، وانه ماذا تبعوه سوف يساهمون معه في نصرة الإسلام في الجزائر، ولما

---

[1] – يحي بوعزيز، موضوعات ...، المرجع السابق، ص:71.

[2] – **سعيد عتبة** :وفدت هده القبيلة العربية الهلالية على المنطقة في القرن السابع هجري، والثالث ميلادي، وحطت رحالها في بادي الأمر في نقوسة .لها ممتلكات في كل ورقلة، عين عمر، عجاجة، ، وأغلب إفرادها رحل، ضلت تعيش حياة البداوة حتى القرن 19، تحط رحالها بين غرداية الاغواط وأفلو،.ينظر :بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص ، 107.

2– يحي بوعزيز، موضوعات ... المرجع السابق، ص: 228

[4] – Gouvernement Général de l'Algérie. Op Cit, p,431

رأى تجاوب الحضور معه وحماسهم اكمل خطابه بحماس كبير قائلا ((...ان كنت تريدون غزوات بسيطة للسلب والنهب فلست منكم، ولكن ان اردت ان تمنحوني سلطنة ورقلة فانا مستعد لقيادتكم بشرط ان تعاهدوني على الانتصار او الموت معي ...))[1]، لقد تجاوب الحاضرون مع بوشوشة ايما تجاوب ومنحوه العقود والمواثيق على نصرته، واعتبر ذلك إيذانا بإعلان الثورة فعليا[2].

2- مرحلة القوة والانتصار 1870-1872م:

بعد البيعة وإعلان الثورة بدأت رسائل التأييد تصل بوشوشة، خاصة الرسائل التي وصلته من ورقلة، اذ اتصل به ناصر بن ناصر احد زعماء المخادمة والشائب من الشعانبة ومن ضمن ما جاء في هذه الرسائل((... السلام لا تبقوا يوما واحدا، تعالوا الينا بخيامكم اصحبوا معكم بوشوشة، لا يوجد فرنسيون هنا ن لا يوجد من يحكم البلدة الا قيادنا الذين يعاملوننا بدون مساواة، تعالوا لتحررونا...[3]))، لذلك نظم الشريف قواته واتجه الى ورقلة على راس قوة كبيرة مشكلة من شعانبة بوروبة والمخادمة وكان ذلك في مارس 1871 ووصل نقوسة[4] يوم 4 مارس التي دخلها بعد ان فتح له السكان الأبواب[5]، واتجه بعدها الرويسات [6]، وفي نفس اليوم إتجه إلى ورقلة التي حاولت المقاومة ولكنها فتحت أبوابها للشريف بوشوشة دون مقاومة لوجود عدد كبير من المؤيدين له، وكان وراء هذه أنه لا يمكن تنصيب قائد من بين الأهل لكونهم لايعترفون بالطاعة لبعضهم [7].

---

[1] - Gouvernement Général de l'Algérie. Op Cit, p p,431-432

[2] - Ibid ,p, 432

[3] - H Simon. Op Cit , p p,24-25

[4] -**نقوسة** تعرف بنقوسة اونقوصة .ومؤسس بلدة نقوصة الشيخ صالح بن موسى وهم اهل العين الصغرى وعين الذكار وعين باسة ..الخ وسميت نقوصة لانها نقص أطرافها، ويعني البلاد المجاورة لها، ينظر ابراهيم أعزام، ، المصدر السابق، ص:128-129.

[5] - Gouvernement Général de l'Algérie. Op Cit, p, 432

[6] - **الرويسات** :عبارة عن تجمع سكاني وسط غابة من النخيل، تقع الرويسات غرب ورقلة بها حوالى عشرين عائلة، وهي كالقرى الاخري محاجة بسور حارجي والبساتين من كل ناحية، يشتغل يكانها الفلاحة ةتربية الماعز، وأكثرهم اولاد ساسي. ينظر :بن يوسف التلمساني، دراسة وصفية ...، المرجع السابق، ص:111

[7] - سليمان حكوم، المرجع السابق، ص:138.

حيث كانت المدينة تابعة إلى باي من عائلة بوعكاز الذي كان انذاك في حاسي الناقة. فاستغل هذا الفراغ ودخلها بدون مقاومة بفضل أتباعه، رغم أن علي باي الداودي[1] كان على علم بالتمرد ضده لكنه اعتبر ذلك مجرد إشاعات، ولم يول لها اهتماما وفي مقابل ذلك أن المصادر الإباضية تعتبر المقاومة بفتنة وشوشة، وقد ورد عن الشيخ أعزام أن سكان ورقلة قاوموا الشريف ومن خلال ذلك يقول :"... لم قدم لورجلان فتلقاه بعض الناس بورجلان واتفقوا معه على إخلاء البلاد والنهب اجتمع سكان الأعراس الثلاثة، واتفقوا على عدم طاعته، والدخول تحت نفوذه، فلما جمع عساكره خرجت إليه المدينة بسلاحها واقتتلوا إلى خارج البلدة قتالا شديدا، دام من الصباح إلى المساء، وكانت الدائرة عليهم فانهزموا ودخلوا المدينة وأغلقوا الأبواب فوقعت الغلبة على الأهالي لقتلهم وكثرة الثوار...."[2] وما نلاحظه أن الشيخ اعزام خصص بأن بشوشة جاء للقتال الإباضية[3] .الا ان ما صرح به بوشوشة يختلف جيث قال"... وفي الغد بعد المعركة الصغيرة شارك فيها بني ثور وبني واقين والذين أطلقوا بعض الطلقات واستسلمت ورقلة، ودخلها المخادمة وانأ والشعانبة بقينا خارجها.. [4]" وبعد سيطرته على ورقلة عين عليها بن ناصر بن شهرة كآغا، على أمل أن تكون أهم قاعدة عسكرية له بعد ذالك في حركته الثورية في كل الجهات [5]. ونصب الشريف سلطانا امرا ناهيا ا[6] .

وفي يوم 08 مارس أتجه بوشوشة نحو قمار، بمنطقة وادي سوف، بغرض القضاء على سلطة علي باي وأتباعه [7]فأثارت حركته مخاوف شيخ الزاوية التجانية محمد الصغير بن بالحاج الذي رفض استقباله

---

[1]- **الدواودة** :يقصد بها الأسر القوية بما لها وجاهها واتباعها في الجنوب القسنطيني منذ العهد العثماني، منها علي باي بن فرحات المولود في 1835م، تولى القيادة للدولة الفرنسية في بعض المناطق القسنطينية .ينظر ابراهيم أعزام، المصدر السابق، ص ص:164 -165.

[2]- الشيخ اعزام ، المصدر السابق، 167.

[3] - نفس المصدر ، ص، 167.

[4] - H Simon. Op Cit , p,25

[5] - لخضر عوا ريب، حقائق ...، المرجع السابق ص:300.

[6]- Gouvernement Général de l'Algérie. Op Cit, p,432

[7] - محمد بن معمر، المرجع السابق، ص:46.

وعزم على مقاومته حيث كان يظن أن الشريف بوشوشة قادم لمهاجمة زاويته، لكن هذا الاخير طمأنه بأنه يريد مهاجمة زمالة على باي أغا تقرت وعميل الفرنسيين وهذا الامر لم يوافق عليه السوافة [1] . وفي نقس الوقت خرج على باي من الوادي، وتجنب الشريف بوشوشة الصدام واتصل به العديد من الشيوخ والزعماء التابعين لصف ابن قانة وبوعكاز، وعرضوا عليه المساعدة في تقرت مقابل تخليصهم من سلطة علي الباي، وبفعل تجاوب بوشوشة معهم[2].

ودخل تقرت في 13 ماي 1871 بقوة قدرت ب900 مقاتل بعد مقاومة ضعيفة من الليوتيون موسلبي من باب عيسى[3]، وخلال عودته اتجه الى تماسين مقر الزاوية لكن الشيخ سي العيد التماسيني رفض استقباله في الأول، وبقي الشريف بشوشة بتقرت حتى يوم 21 ماي وعين بوشمال بن قوبي اغا عليها واتجه هو الى الجنوب وواصل سيره الى عين صالح بعدما اصبح لديه قاعدتان هم ورقلة و تقرت[4].

اما علي باي فبعد ان علم بالأحداث في تقرت اتجه الى الزيبان للاحتجاج لدى الحاكم الفرنسي ضد عائلة بن قانة التي اتهمها بالتواطؤ مع الثوار لكن الحاكم الفرنسي اتهمه و حمله مسؤولية التقصير وسوء التسيير وعدم الاهتمام وتوعد بتقديمه للعدالة، وغادر على باي بسكرة واتجه الى واحة انسيقة [5]التي تمركز فيها اتباع بن قانه [6]وسلب كل ما وجد من امتعته، واتجه الى تقرت منكلا بكل من ساند بوشوشة في مدن وادي ريغ وفي يوم 15ماي 1871 م هاجمهم بوشمال بن قبي انتقاما منهم على المناكر التي ارتكبوها، كما تم القبض على العديد من افراد عائلة علي باي وتم سجنهم بتقرت [7]. ويذكر الشيخ اعزام " ان بوشوشة قام بمطاردة الحامية الفرنسية التي كانت في المدينة ولحق بها على

---

[1] – ابراهيم العوامر، المصدر السابق، ص:253.

[2] – عبد الحميد نجاح، المرجع السابق، ص:110.

[3]-Charles Féraud-**R**.**A**. n31-année 1887-p33.

[4]- - H Simon. Op Cit , p p, 26-27

[5]– واحة انسيقة تبعد عن واحة مراير ب24كلم.

[6] – يحي بوعزيز، ثورات القرن 19...، المرجع السابق، ص:229

[7] – رضوا ن شافو، الحملة العسكرية...، المرجع السابق، ص:110

مسيرة ثلاثة ايام باتجاه الشمال وقتل منها الكثير ومنهم والدي على باي بن فرحات، وذكر ايضا انه من بين الناجين القبطان كوخ وزوجته حينما رأى القتل نطق الشهادة مظهرا الإسلام خوفا على حياته .واحده بوشوشة وعفي عنه واصطحبه الى ورقلة وغير اسمه الى "عبد الرحمان " وامر بختانه .[1]

ولما علم علي باي بقدوم الشريف بوشوشة الى ورقلة ارتحل سرا الى سوف فبات ليلته غربي القمار، ودخلها صبيحة الغد تاركا دفاتره فيها وجمع كل ما يمكنه نقله، وذهب الى بسكرة في 13جويلية 1871 لتتخلص منه وادي سوف نهائيا .[2]

وخلال هذه الفترة انضم الى المقاومة الشريف محمد بن عبد الله، وأصبحت قيادة الثوار في يد الثلاثي المقاوم الشريف بوشوشة، بن الناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله و اخد بوشوشة يتنقل بين ورقلة وبين الدوسن وغيرها لكسب أنصار جدد رفقة صديقه ابن الناصر بن شهرة، وبعد أحداث تقرت عين بوشوشة ابن الناصر بن شهرة خليفة عليها [3].

وفي 21اوت 1871 اتجه الشريف بوشوشة الى النومرات بغرداية رفقة شعانبة بوروية والمخادمة ابن التقى به سي الزوبير ولد سي بوبكر ولد سيد الشيخ الذي صاهره و تحالف معه مع فريق من شعانبة المواضي[4] و شعانبة برزقة[5]، الا ان بوشوشة لم يبادر بالهجوم، وخيم في دبدابة بالقرب من بن يزقن [6]، وفي ذلك اليوم بعث بوشوشة برسالة الى بني ميزاب بتوعدهم ويدعوهم للانضمام وحسب بن بكير الحاج سعيد فان هؤلاء قد قبلوا به حيث ((.....فارجعوا رسول بوشوشة بالجواب الى بني

---

[1] – ابراهيم أعزام، المصدر السابق، ص ص:170–171.

[2] – لحضر عواريب، حقائق ... المرجع السابق،ص299.300.

[3] – المرجع نفسه، ص،300.

[4] – **شعانبة المواضي**: هم فرع من الشعانبة من بينهم أولاد معمر، أولاد بلقاسم، وأولاد فرج .استقروا بقصر زناتة بالمنيعة، من أجل الرعي والفلاحة، ولايزال قصر المواضى في وسط المدينة، ، ينطر :عبد الحميد مسعود بن ولهة، **أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا، عقائديا وعمرانيا**، حسين الصبحي للطباعة والنشر، متليلي غرداية، 2014، ط، 1.ص:117.

[5] – **شعانبة برزقة**: أو البرازقة لكونهم أصحاب الأرزاق والأموال. ينطر : نفس المرجع ، ص ص، 117–118.

[6] – محمد بن معمر، المرجع السابق، ص:48.

ميزاب يرحبون بقدومك في اسرع وقت ممكن وأنهم هيأو لك عنوان للطاعة المطلقة وعن الاتاواة فلا تسأل...) وهذا فيه شيء من الخداع في بادي الأمر، فلما شاهد من القوة التي يعج بها الوادي أسرع عائدا الي ورجلان عبر زلفانه التى تبعد عن الولاية حوالي 65كلم[1] . اما بليدي أيوب بن إبراهيم فهو يخالف هذا الطرح[2]، ويرى ان جماعة الاباضية أرسلوا لبوشوشة واخبروه أنهم يرفضون الانصياع لأوامره وسوف يدافعون عن انفسهم، ولكن ان كان يريد فقط الأسلحة والمال والذخائر فسوف يزودونه بكل ما يحتاج[3] .

وحسب رين فان المزابيين رفضوا طلبه، وصمموا على مقاومته و الدفاع من ممتلكاتهم والانتقام لإخوانهم الخمسة [4]والحفاظ على مذهبهم لان الاباضية لا تؤمن بالشرفاء من ذرية النبي وهو ما يدعيه بوشوشة في نظرهم ورغم ذلك لم يكثر بوشوشة في الطلب للمزابيين غير انه اكتفى بمقولته "أمهلتكم مدة شهر وثلاثة أيام للتفكير وسأحاربكم[5]، كما تحامل عليه لورين واتهمه بالسطو والنهب كعادته فبعد رحيله عن المرابيين قرر ان لا يعود الى ورقلة فارغ اليدين فعين الفرقة الأولى نحو تاجرونة غرب الأغواط والثانية باتجاه الشبكة شمال ميزاب، اما الفرقة الثالثة احتفظ بها صحبة سي الزبير نحو سكان غرداية وبريان [6]واتجه الشريف بوشوشة الى ورقلة وعين عليها صهره سي الزوبير ورحب أهلها به وبعد عودته ابن الناصر بن شهرة من تقرت وتشكل الحلف الرباعي المكون من بوشوشة الشريف محمد بن عبد الله وابن الناصر بن شهرة وسي الزوبير لكن هذا التحالف تأخر وبدأت فرنسا تستعيد عافيتها بعد حرب مع المانيا واعادت جنودها لي الجزائر وفرغت من مقاومة المقراني . وخلال الشهريين المتتاليتين سبتمبر و اكتوبر من 1871 لم تكن فيه مقاومة اذا انشغل معظم القادة في كسب تأييد

[1] – يوسف بن بكير الحاج السعيد، **تاريخ بني مزاب**، المطبعة العربية، غرداية، 2006، ط2، ص:35.

[2]– إبراهيم بن أيوب بليدي، **تأليف لإعطاء الضوء للصحراء** ، المطبعة الجديدة ، سكيكدة، 1903، ص ، 66

[4]-louis rinn, Op Cit ,p618.

[5]- محمد بن معمر،المرجع السابق،ص:49 .

[6] – لخضر عواريب، الحقائق .... المرجع السابق، ص:300.

القبائل، حسب ما ورد عن رين انها الفرصة لقدوم القوات الفرنسية من الشمال [1]إذ أرسلت الجنرال دولاكروا Delacroix الذي اتجه من المسيلة في 03نوفمبر باتجاه الصحراء، وفي الفترة نفسها تحرك القائد بولخراص بن قانة حيث التقى ببوشوشة في معركة كويف جلبة بين العالية والقرارة، تم بواد ريغ ولقد أسفر الهجوم على إصابة بوشوشة بجروح بليغة، ومقتل أكثر من 56 من رجاله، واستولوا على معظم زمالته، وانتقل الشريف بوشوشة جريحا إلى حاسي القطار جنوب ورقلة، ومن هناك الى حاسي بورقبة حيث بقى فيها شهر نوفمبر وديسمبر للعلاج والمداواة[2].

وفي 17 ديسمبر 1871 بعد الشفاء والاستراحة عاد الى نشاطه الثوري وكون خمس فرق عسكرية الأولى بقيادة صهره سي الزبير والثانية من الشعانبة والثالثة من المخادمة والرابعة بقيادة ابن ناصر بن شهرة والخامسة تشكلت من المقرانين المطرودين من الشمال واتجه الجميع الى حاسي قدور[3]، وخلال هذه الفترة جندت القوات الاستعمارية كل قواتها لمقاومة الشريف بوشوشة، ولا سيما بعد إخمادها ثورة المقراني والشيخ حداد [4]كما أعطيت الأوامر في الوقت نفسه الى دولاكروا بالتحرك فوص الى تقرت في 27ديسمبر وعين عليها الملازم بن دريس[5] قائدا على المنطقة لمدة اربعة سنوات خلفا لعلي باي، كما عين حمو بن حرز الله الداودي من اولاد زكري قائدا على المنطقة الشمالية لوادي ريغ (المغير الجامعة ام طيور وما جاورها ...)[6].

---

[1] – محمد بن معمر، المرجع السابق، ص:50–51.

[2]- محمد بن معمر،المرجع السابق،ص:51.

[3] – يحي بوعزيز، **ثورة الشريف محمد بن التومي(1869–1875)**، مصلحة البحوت والارشيف، 27–28 فيفري، 1999.د.ط، ص:21–22.

[4] – يحي بوعزيز، موضوعات ....، المرجع السابق، ص78

[5] – **بن دريس** من مواليد الوطاية ببسكرة سنة 1835م، عمل بالجيش الفرنسي، كقائد صبايحية، تم عينته السلطة الفرنسية أغا تقرت سنة 1871م، كما غين اخاه السعيد أغا على ورقلة، وكانت ت.ينظر :ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ....، المرجع السابق، 145

[6] – رضوان شافو، الحملة العسكرية...، المرجع السابق ص:111.

3- مرحلة التراجع والتقهقر :1872-1874م

بدأت مقاومة الشريف بوشوشة في التراجع والانهزام عند وصول دولاكروا [1] إلى ورقلة في 05 جانفي 1872، حيث أعدم مجلس الجماعة في تكوميت وهو المكان الذي يعرف الآن بعين الموتى أوعين المتورقين [2] وبقوة كبيرة وصلت إلى 500 فارس، إضافة إلى النجدة التي جاءته من الأغواط وناحية بسكرة، كما قال الشيخ إبراهيم أعزام ((.... عن وصوله دخل من باب رابعة وباب ابي الربيع خارقيين جماعة بني وكين، والشارع الكبير الذي كان بوسط السوق الحالي بالقصبة واعدم القادة الذين ساندوا بوشوشة، كما أمر بتدمير حي بني سيسين لتعاون أهله مع الثوار، لولا تدخل الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الرويسي، الذي أكد للجنرال إن الديار التي خربها هي ملكا له. [3] كما أمر دولاكروا بإحراق بساتين هذا العرش الموجود في عين بوسحاق، أما العروش التي ساندت الثورة فقد غرمت بمبالغ مالية كبيرة قدرت بـ : 247.184 فرنك . وبعدما أرسل الجنرال قوة عسكرية بقيادة العقيد قوم(gaume)بقوة 250 لملاحقة الثوار، الذين كانوا يتوجهون إلى الجنوب فلحقت بهم في حاسي تامزقيدة[4] فاشتبك الطرفان في معركة غير متكافئة وانسحب بوشوشة تاركا وراءه زمالته، كما اتجه الجميع إلى أقصى الجنوب، واستولى الفرنسيون على زمالة الشريف[5]، بما فيها من النساء والخدم والأطفال وقتل في المعركة عدد من الثوار منهم : أحد أحفاد بن ناصر بن شهرة كما قبض على اثنين من كبار المقرانيين هما : عبد العزيز بن محمد قاضي بواد الساحل القبلي، ومحمد بن حمودة قاضي مجانة، في 09جانفي 1872م واستولوا على مجموعة كبيرة من الأموال وأغنام السعيد بوداود المقراني .

---

[1] – **دولا كرو**ا القائد العام لقطاع قسنطينة خلال السبعينات واحد الضباط الفرنسيين الذين احتلوا بعض الواحات في جنوب شلاق الجزائر، وكان له الدور الكبير في مطارة أولاد مقران الى الصحراء. ينطر :رضوان شافو، الحملة العسكرية ...، المرجع السابق، ص:114.

[2] – لخضر عواريب، حقائق...، المرجع السابق، ص:300.

[3] – ابراهيم أعزام، المصدر السابق:ص:172.

[4] – لخضر عواريب، حقائق ...، المرجع السابق، ص:301.

[5]– ينطر الملحق رقم 03 ،ص،77.

وفي 10 جانفي 1872 م اتجه الثوار إلى قورد بوعيش، وخلال هذه الفترة وقع شقاق في صفوف اثوار حسب رين[1].

كما تعرض بوشوشة إلى محاولة اغتيال وهدا حسب المصادر الفرنسية من طرف مولاي العربي أحد أشراف ورقلة، وحسب ربن فان ابن ناصربن شهرة هو مدبر العملية طمعا في المبلغ المالي الذي يقدر بـ 800 فرك غير أن ربن فند الشائعة وقال أن المبلغ كان بحوزة بن شهرة منذ يوم المعركة 09 جانفي 1872 م، فهو الذي حمله من تونس وكان يمكن أن يحتفظ به دون إعلام بوشوشة، وجاء في الرواية الثانية أن المقرانيين هم الذين حالوا اغتياله إلا ان لوي رين فند الفكرة حيث قال إنه ليس للمقرانيين أي مصلحة في اغتياله [2]والسؤال الذي نطرحه ويبقى مطروحا لماذا أورد رين كل هذه الروايات ثم قام بتفنيدها، الحقيقة ان ذلك يندرج في اطار التحامل على المقاومة، اذ اورد ذلك ليبين ما آلت إليه حركة الشريف بوشوشة من انقسام وانشقاق وتزعزع في الصف في نظره، و لايستبعد أن تكون من فعل الفرنسين .

وبعد ذالك تفرق الشمل بعد المعركة واتجه المقرانيون إلى تونس بقيادة بن ناصربن شهرة، أما سي زوبير فاتجه إلى عين صالح، والشعانبة إلى العين الطيبة، و تم القبض على بومرزاق في ورقلة.[3]

أما الزعيم الشريف بوشوشة لم يطفئ الشعلة الذي أراد المستعمر القضاء عليها وأكد على أن لن يستسلم للفرنسيين حتى الموت وسوف يواصل المقاومة مهما كانت الظروف، فاتجه إلى عين صالح قاعدته المفضلة التي تعتبر بداية مقاومته، ثم إلى كرزاز و توات لتجديد الزمالة والتصدي للعدو[4].

وفي جويلة 1873 وحسب سيمون فأن بوشوشة إتجه إلى الأغواط والبيض ثم إلى المنيعة ثم إلى امقيدن[5] ثم اقترب من ورقلة محاولا استدراج السعيد إبن إدريس آغا ورقلة الذي تم تعيينه في إطار

[1]- يحي بوعزيز، ثورات القرن 19...، المرجع السابق، ص ص:52-53 .

[2] – محمد بن معمر، المرجع السابق، ص:52-53.

[3] -H Simon. Op Cit, pp.18-19.

[4] – محمد بن معمر، المرجع السابق، ص:53.

[5] -H Simon. Op Cit, p19

السياسة التي نفذتها فرنسا في هذه الفترة وهي القضاء على العائلات المحلية، والمجيء بشخصيات لا تدين إلا بالولاء لفرنسا[1].

وفي شهر جويلة وقع الصدام بين بوشوشة والسعيد بن إدريس حيث هزم الشريف بوشوشة .

وفي 29 مارس 1874 بأمر من الجنرال لابيرت (la birte) حوصر بوشوشة من طرف السعيد بن إدريس في منطقة الميلوك جنوب عين صالح[2] . واسر من طرف المعراج بن قدور [3] وروى بوشوشة تفاصيل هذه المعركة حيث قال ""...هزمنا أصحابي هربوا وبقيت رفقة 10 أو 15 نطلق النار، بعد ذلك وجدت نفسي مجروحا في رجلي وحصاني مصابة اصابة بليغة، لم أستطيع الوقوف، وألقيت بندقتي وتوجهت إلى القائد المعراج، طالبا الأمان فلم يجاوبني فأخذني إلى السعيد بن دريس[4]. لقد أسرت معه زوجته وابنته وكل المقربين منه، بعد ان فقد فيها بوشوشة 45 من خيرة رجاله،[5] واستطاعت القوات الفرنسية ان تغنم كل ما كان بحوزة الثوار ومنها العلم[6] .

ثانيا: نهاية الشريف وانعكاسات مقاومته:

1- نهاية الشريف بوشوشة:

بعد معركة المويلك التي استطاع فيها السعيد بن إدريس الانتصار على بوشوشة [7]، الذي سجن في سجن سري في الشط بورقلة، ودامت فترة التحقيق معه في ورقلة قرابة الشهر[8] ثم نقل إلى العاصمة لعرضه على المجلس الخربي باعتبار أن ورقلة أصبحت تابعة لمقاطعة الجزائر العسكرية إبتداءا من 22 ماي 1874م وكان متورطا في إحداث تقرت أيضا، وأحيل إلى مجلس قسنطينة الحربي، وحسب

---

[1] –H.simon.opcit.p53.

[2] - Ibid, p,19

[3] – هو بمعراج بن قدور .قائد سعيد عتبة الذي أسره العدو التقليدي للمخذمي، ينطر: Louis rinn Op Cit p50.

[4]-H Simon. Op Ci,p p19-20.

[6] - **O A M**, **2 h 84** , Op Cit

[7]–ينطر الملحق رقم،04 ص: 78 –79.

[8]–سليمان حكوم المرجع السابق، ص، 145.

سيمون أن الشريف بوشوشة حول من ورقلة نحو العاصمة عن طريق الأغواط، دون المرور بتقرت ووادي ريغ وبسكرة، لأن هذه مناطق تشتهر بتعاطفها مع بوشوشة ثم نقل الى قسنطينة للمحاكمة [1].وورد عن الشيخ أعزام "...لما وصل بوشوشة الى قسنطينة مصفدا بالحديد،حوكم بالمجلس الحربي، وفي سنة 1872حكم عليه رفقة جماعة من الثوار، كما شهد عليه بعض القياد والأغوات والمشايخ،منهم علي باي، الأخضر بن محمد أغا الأرباع وبن الأخضر قائد المخاذمة وسليمان بن مسعود قائد الشعانبة [2] . ومعهم من بني ميزاب شخص يسمى حم بن بودغاس[3]، وقد نقل لنا إبراهيم بليدي اجواء المحاكمة التي ظهر فيها بوشوشة بمظهر الشخص القوي الذي يهاب الموت مستهزئا بمن كان معه وخانه، وقال ان هؤلاء منافقين يأخذون المكافآت من فرنسا وهم ضدها[4].

وفي 19 مارس 1875م حكم عليه بالإعدام ومع أتنين من جماعته، ونفذ في 29جوان 1875م بمعسكر الزيتون بقسنطينة[5].

لقد اهتم الرأي العام الفرنسي بموضوع محاكمة بوشوشة وإعدامه فهذه المبشر تنشر على صفحاتها العديد من المقالات حول الموضوع[6]، ومنها المقال الصادر يوم 28 اوت 1873 الذي اعطت فيه نبذة مختصرة عنه ثم تعرضت الى تفاصيل المحاكمة[7]، وكذلك تابعت الراديكال Le Radical، على صفحاتها[8]، مجريات القبض عليه ونقله من الصحراء الى الجزائر[9] .

---

[1]- H Simon.Op Cit.p20.

[2]ابراهيم أعزام ، المصدر السابق، ص:177.

[3]– ابراهيم بن ايوب بليدي ، المصدر السابق، ص:66

[4]– نفس المصدر ، ص:66.

[5] صالح فركوس ،**تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال** ، دار العلوم لنشر ةالتوزيع،د.س.ط،ص:235.

[6] – « Bouchoucha..»,**El–Mobacher** ,28 Aouat 1873 ,n^{O}, 870

[7]– ينظر الملحق رقم،05 ص: 81.

[8] – A OM ,Op Cit

[9] – ينظر الملحق رقم ،06 ص،82.

ورغم ان وقائع محاكمة بوشوشة وإعدامه ثابتة بفعل محاضر جلسات ووثائق رسمية، الا ان هناك من الباحثين من حاول إعطاء راي اخر بالاعتماد على شهود العيان ممن عايشوه قالوا بأنه رجع الى مسقط رأسه "الغيشة"توفي ودفن بمدينة افلو وكان سنة 1930م[1]. وبوفاة الشريف بوشوشة تنتهي حلقة هامة من كفاح سكان المنطقة ضد الاستعمار.

وعند نهاية الشريف بوشوشة الحقت ورقلة بالعاصمة، كما الحقت بها المنيعة منذ مدة، وعين السعيد بن إدريس أغا على ورقلة مكافأة له على عملياته ضد بوشوشة، وبقي حتى 1876م، وعند استقالته خلفه عبد القادر بن عمر[2].

2- نتائج المقاومة :

أ- النتائج السياسية:

تمخضت عن مقاومة الشريف بوشوشة جملة من النتائج في المجال السياسي احتملت السلب والإيجاب ويمكن إجمالها في ما يلي:

- فشل المقاومة في التصدي للاستعمار الفرنسي ومنعه من احتلال الجنوب الشرقي، رغم الكفاح المرير الذي خاضه من أجل إيقاف الزحف الاستعماري.
- لم تنته المقاومة باستشهاد الشريف بل واصل رفقاءه في السلاح درب الجهاد من خلال الحركة التي تعرف بحركة المدقنات[3] لكن بحدة أقل مما كانت عليه ومرجع ذلك إلى استشهاد العديد من قادتها وتخلي البعض منهم عنها لظروف قاهرة[4] .

[1] الناصر حفص، المرجع السابق،ص:08.

[2] أول ملازم باللواء السياسي ، وأصله من الناحية الالمانية ويحمل الجنسة الفرنسية[2]

[3] - Le Chatelier, Op Cit, p p, 53-54

[4] سليمان بوغلابة ،المرجع السابق،ص:31.

- إنهاك مقاومة الشريف بوشوشة للسلطات الفرنسية عسكريا وسياسيا بسبب طول أمد المقاومة وقوتها الأمر الذي دفع بفرنسا إلى استعمال كافة الطرق والأساليب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لإجهاد المقاومة ولم تتم ذالك إلا بعد جهد كبير جدا[1].
- عم الهدوء في وادي أميا لعدة سنوات، بعد الاحتلال الذي فرضه دو لاكروا مع استمرارا غزوات المدقنات[2] في المناطق النائية في الصحراء وقتل بعض الفرنسين خاصة سنة 1881 حيث قتل فلاتيرس ومن معه.
- هجوم قادة الشعانبة ومنهم بن الشيخ ومن معه من الشعانبة و التوارق في حاسي العزامة قرب امقيدن. وانتقال الانتفاضات والثورات إلى مناطق أخرى في الشمال والجنوب، وصولا إلى الطاسيلي والهقار[3].
- ومن أهم ما يجب ذكره أن مقاومة بوشوشة عبارة عن لبنة في صرح الكفاح الجزائري، وهذا ما يؤكد أن الشعب الجزائري لا يثأ تر باعتقال زعيم أو إعدامه أو إخفاق جماعة في أي انتفاضة، وإنما مواصلة الكفاح والجهاد لاسترجاع الوطن المقدس[4] وإن لم تحقق أهدافها في تحقيق الاستقلال، فإنها تركت إرثا مشرفا يجب علينا استعادته ليس للتمجيد والتغني، بل لأحد العبر ومعرفة جذور تقافتها الوطنية وشجاعة آباءنا [5]
- اهتزاز صورة فرنسا العدو الذي لا يقهر أمام سكان المنطقة، ومفاجئة السلطات الفرنسية بالمقاومة شديدة، وهي التي كانت تصنف إن احتلال الصحراء ليس ممكن فقط بل جد سهل.

---

[1]- هبة بوغرارة ،.المرجع السابق،ص: 78.

[2]- **المدقنات** :تأسست في إقليم تيديكالت عام1869م معظمهم من الشعانبة الثوار الذين دبوا في اختراق الصحراء من واد ذرعا غربا الى نفزاوة شرقا ومن أدرار جنوبا الى جبال العمور شمالا، واسم المدقن تعني اسم تارقي كان يقطع الطريق في الصحراء أي لايخشى الصحراء. ينظر : ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ،ص، 203.

[3]- يحي بوعزيز، موضوعات ...، المرجع السابق،ص:81.

[4]- يحي بوعزيز ،"**الغيشة أتار وماثر**" ،مجلة الثقافة ،جمعية القعدة للمحافظة على الثرات العلمي والثقافي بالغيشة ،الأغواط،2000،د،س،ط، ع34،ص،04.

[5]- سليمان حكوم ، المرجع السابق،ص:146.

- إكمال احتلال منطقة الجنوب الشرقي وإلحاقها بالإدارة الفرنسية وأعاد الاستعمار تنظيمها إداريا من خلال سلسة من التعيينات لبعض القياد والأعيان الذين ثبت ولاءهم لفرنسا على غرار تعيين الصبايحي محمد بالحاج بن ادريس أغا على منطقة ورقلة، والصبايحي العربي المملوك قائدا على منطقة وادي سوف .وحمو بن حرز الله الداودي قائدا على منطقة شمال وادي ريغ .وتحويل تقرت إلى ملحقة وأنشئ بها مكتب منذ 22 ماي 1872 [1] .
- القضاء على الأنظمة المكلية والوارثية القديمة والمتأصلة في منظمة الجنوب الشرقي، القضاء على سلطته بني جلاب بعد فرار آخر سلاطينها وهو سلمان الحلابي إلى تونس .[2]
- قبول شيوخ الطريقة التجانية في عين ماضى وتماسين بخدمة الفرنسيين و حكمهم، خاصة بعد المجازر التى ارتكبوها بالإغواط، كما عملوا على دل الفرنسيين على مساليك القوافل في الصحراء، والدليل على ذلك مساعدة الطريقة للمستكشفين الفرنسيين للصحراء .وصولا الى درجة الزواج منهم حيث تزوج شيخ الطريقة . أحمد عمار التيجاني من الفرنسية التي لم تسلم (أورلي بيكار) والتي لم تتواني في خدمة بلادها على حساب مصلحة الأهالي.
- شراء فرنسا ولاء الزعماء بالمال والامتيازات التي تقدمها من برانيس حمراء، والهدايا والأوسمة، مع فرض الزعماء العملاء على الجزائريين، ومقابل ذالك كانت تستغني عنهم فورا عندما تنتهي الحاجة إليهم[3].

[1]– دحدي سعود، " **ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية**" ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الوادي ،الجزائر ، ع1،ص:144.

[2]-- المرجع نفسه،ص:144.

[3]– هبة بوغرارة ، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله..، المرجع السابق،ص80.

ب– النتائج الاقتصادية والاجتماعية :

- التصدي للمشروع الذي طرحته فرنسا والقاضي بتفتيت وتقسيم المجتمع الجزائري في منطقة الجنوب الشرقي، وذلك من خلال استمالة بعض الأسر الكبيرة من الجزائر كاسرة إبن قانة، والتقرب من بعض القبائل تطبيقا لقول المؤثور فرق تسد[1].
- فرض الضرائب والغرامات الباهظة على سكان الجنوب الشرقي، وخضوع العديد من السكان تحت هيمنتها .
- كما حدثنا ترومللي عن القصور في الجنوب الشرقي والمساجد والصومعات التي خربت بعد احتلالهم لها وتشويهها ونهبها، فعمت بها الفوضى والدمار[2]
- تطبيق سياسة المحاكم الصارمة، حيث تم إنشاء مركز البيض المتقدم و الإحتلال الكامل للمنطقة وحصارها اضافة الى انهاك الأهالي الضعفاء والفقراء [3]
- –تضرر السكان اقتصاديا من خلال قطع الفرنسين للنخيل يعد مصدر رزق الرئيسي للسكان الصحراء الشرقية، وانتزاع الاراضي الفلاخية الخصبة، التى تتميز باجود انواع التمور لتصديرها الى الخارج،بينما الاصلين اصبحو خماسين فيها، إضافة إلى ذلك سلب كل ما عندهم من زرابي ومنتوجات وتجريد هم من كل الأمتعة لتسديد الغرامات، ففي كل مرة يحاصر الفرنسي واحة إلا و أحرقوها تنكيلا بالسكان .[4]
- سلب وتخريب خيام وزمالة أصحاب المنطقة، وسبى الأطفال والنساء والشيوخ [5]

[1]– يحي بوعزيز، أضوء في ...،المرجع السابق ،ص ص:103-110.

[2]– س. ترومللي ،المصدر السابق ،ص ص:451-478.

[3]- المصدر نفسه ،ص:547-563.

[4]– ايراهيم مياسي، المرجع السابق ،ص ص:25-72.

[5] Louis rinn. Op Cit ,p.p.41-40

الخاتمة

بعد استكمالنا البحث في موضوع مقاومة الشريف بوشوشة في الجنوب الشرقي الجزائري (1869م– 1874 م) بكل ما تخللتها من فترات ضعف وقوة تستخلص جملة من النتائج وهي:

- التعرف على مقاومة الشريف بوشوشة التي تعد من أحد أهم المقاومات ليس فقط في منطقة الجنوب الشرقي فقط بل في الجزائر عامة والكشف عن مساهمة سكان المنطقة في الدفاع عن الجزائر عامة، وصناعة تاريخها بأبهى صورة.
- رغم أن مقاومة الشريف بوشوشة كانت بعيدة عن الشمال اذ كان مجال نفوذها ينحصر في الجنوب الشرقي إلا أن صداها كان كبيرا في مختلف مناطق الوطن، وأقضت مضاجع الفرنسيين، أما تداعياتها تداعياتها فقد امتدت حتى إلى خارج الوطن، إلا أنها لم تحظ بدراسة أكاديمية جادة، فأغلب سكان المنطقة لم يسمعوا عن هذه المقاومة ولا عن قائدها الذي نزعم الثوار لمواجهة الاستعمار الفرنسي وخلق لنا اجمل صور التضحية.
- غموض مقاومة الشريف بوشوشة في الجنوب الشرقي (1869 – 1874) وقلة المصادر التاريخية خاصة المحلية منها والمراجع، رغم انها من أوائل المقاومات والثورات التي اندلعت في الجزائر ومن أقواها، إلا أنها بقيت مغمورة، فمثلا في المقرر الدراسي للتاريخ منذ الابتدائي الى الثانوي وحتى بعضها في الجامعة لم يأت ذكرها مثل بقية المقاومات كالمقراني والحداد ومقاومة الشيخ بوعمامة ...إلخ.
- حاول بعض الباحثين الجزائريين التصدي للكتابة عن هذه الثورة إلا أن كتاباتهم جاءت ناقصة، وفي أحيان كثيرة سقط هؤلاء بدون قصد في فخ الكتابات الفرنسية، التي حاولت التحريف والتزييف، من اجل ان تبرز المقاوم ورفقاءه على أنهم شرذمة من قطاع الطرق، اهتمت بالسلب والنهب والكسب المادي، وليس الهدف منها الدين والعرض والدفاع عن الوطن، زيادة على ان هؤلاء الباحثين لم يحاولوا التعرف على خصوصيات المنطقة الصحراوية ومكوناتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبذلك فقد اضر هؤلاء بالشريف بدون دراية.

- لقد كان من أهم أسباب فشل مقاومة الشريف بوشوشة وقوف بعض الجزائريين من ضعاف النفوس مع الفرنسيين ضده. إذ ما كان يهم هؤلاء هو الحصول على المنافع الشخصية دون الالتفات إلى المصلحة العليا، والحقيقة أن هذه الظاهرة ظلت مصاحبة للظاهرة الاستعمارية في الجزائر منذ الاحتلال إلى الاستقلال، وقد استغلت سلطات الاحتلال ذلك أيما استغلال إذ ساهمت في الرفع من شان بعض العائلات المعروفة بولائها وحطت من شان أخرى، مستعملة سياسة فرق تسد التي أتت أكلها وجعلت الصراع يتحول الى صراع عن المصالح والتفاني في خدمة العدو حتى يرضى، عوض ان توحد الجهود لطرد المحتل.
- كانت مقاومة الشريف بوشوشة ومقاومة المقراني فرصة نادرة لطرد المحتل، بفضل توافر جملة من الظروف كان يمكن أن تستغل أحسن استغلال، فالعدو كان ضعيفا مشتت القوى يخوض الحرب على جبهتين، ويعيش صراعا على السلطة كبير بين المدنيين والعسكريين، بالإضافة إلى توفر السند المادي والمعنوي من خلال انضمام العديد من الشخصيات الرافضة للاستعمار واتحادها مع الثورة أمثال بن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله وبوشمال .بالإضافة إلى نشاط محي الدين بن الأمير عبد القادر الذي بدل كل ما بوسعه لمواصلة الجهاد في الجزائر مرورا بتونس وطرابلس، كان يمكن ان يوحد الصفوف لو انه تحرك صوب الصحراء، والتحق بالمقاومة، خاصة وان تواجده في المنطقة قد حرك مختلف المناطق الشرقية التي اندلعت بها العديد من المقاومات المحلية كمقاومة النمامشة والحنانشة وأولاد عبدون، إلا أن هذه الفرصة النادرة ضاعت نتيجة لعدة عوامل، ومها تشتت القوى والعمل الفردي وعدم التفكير في توحيد الصفوف .
- رغم فشل هذه المقاومة إلا أنها ساهمت في تأكيد الوحدة الوطنية بين الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي، والتأكيد على أنها لا تفرق بين عربي أو أمازيغي أو عرش آخر حيث شاركت فيها جميع العروش.

- تميزت مقاومة الشريف بوشوشة بأنها لم تكن متبناة من طريقة صوفية واحدة بل وقفت ورائها ودعمتها العديد من الطرق الصوفية كالسنوسية في ليبيا، والرحمانية في تونس والجزائر والقادرية في

البلدين، كما ساندها العديد من الطرق في الجنوب الغربي كزاوية كرزاز بالساورة. بالإضافة الى البوشيخيين، ان هذا الدعم الصوفي للشريف بوشوشة يؤكد قوة شخصيته وهو ما يفند ذلك التحامل الفرنسي على الشريف واتهامه بنعوت مخزية، كما ان هذا التوحد حوله ظاهرة جديدة لم تعرفها المقاومات الشعبية في الجزائر من قبل، وأكدت إمكانية التوحد بين هذه الطرق الصوفية لخدمة الجزائر، وهو ما اتضح خلال الثورة التحريرية، التي استطاعت أن تجمع المشائخ مع بعض.

الملاحق:

الملحق رقم 1:صورة لعملية الاحتلال الفرنسي للاغواط[1]

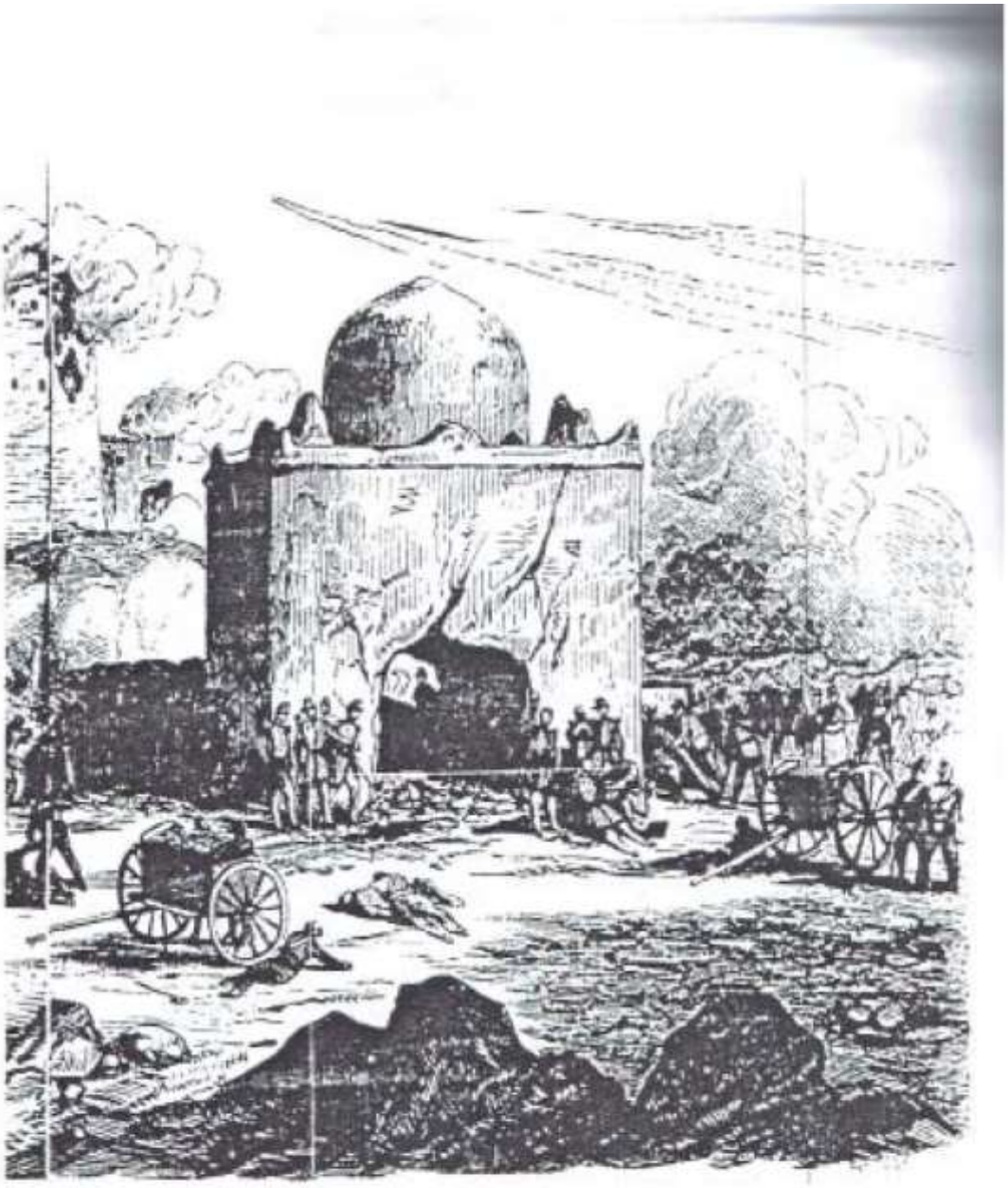

فرنسا بالاغواط سنة 1853

[1]-أحميدة عميراوي المرجع السابق،30:

الملحق رقم 2: صورة الشريف بوشوشة[1]

[1] - الغيشة محطات تاريخية، ملتقى تحليات الغيشة آثار ومآثر

الملحق رقم 3: اكتشاف زمالة بوشوشة وتدميرها [1]

LA PRESSE

L'*Indépendant* de Constantine a reçu communication de la lettre suivante écrite d'Ouargla. Nous en extrayons le passage suivant :

Ouargla, le 20 mars 1874.

Mon cher monsieur,

Le dangereux Bouchoucha reparait à l'horizon ; il est venu dernièrement, à la tête de quelques insurgés, enlever 30 tentes et 150 chameaux. Aussitôt que l'agha d'Ouargla en a eu connaissance, il a envoyé immédiatement son frère Saïd pour lui couper la retraite ; il l'a atteint à deux journées de marche d'Ouargla et n'a pas hésité à le charger, à la tête de quelques cavaliers saharis, qui lui ont tué plusieurs chameaux.

Bouchoucha a échappé comme par miracle. Saïd n'a pas été secondé par les cavaliers des Saïd-Otsba, qui n'ont pas voulu marcher, sous prétexte que les chameaux enlevés ne leur appartenaient pas. Nous nous trouvons dans un pays où l'on ne peut compter sur personne ; cependant, cette tribu a toujours été brave, et dans un moment si propice de mettre la main sur ce trop fameux chef de brigands, elle fait défaut ! Jamais une occasion si belle ne se représentera.

De notre côté, nous avons eu un spahis et un cheval grièvement blessés.

Le frère de l'agha. Saïd, s'est remis en route, à la tête d'un ghazon formidable; il est parti d'Ouargla depuis vingt-deux jours. Espérons qu'il réussira à prendre Bouchoucha et à mettre la main sur cette bande de brigands, qui ne cesse de nous inquiéter. Aussitôt son retour, je vous informerai du résultat de sa pénible excursion.

Comme commentaire à cette lettre, nous dirons seulement que ce n'est pas la première fois que le frère de l'honorable M. Ben-Driss, agha d'Ouargla, tente de s'emparer du chérif Bouchoucha. A plusieurs reprises déjà, il a essayé de le surprendre ; on le voit, il n'y est pas encore parvenu ; nous savons de source certaine qu'il ne désespère pas pour cela et qu'il est bien résolu de prendre le chérif, dût-il payer de sa vie sa courageuse persistance.

1- **La Presse** , 13 AVRIL 1874

الملحق رقم 04 : القبض على بوشوشة[1]

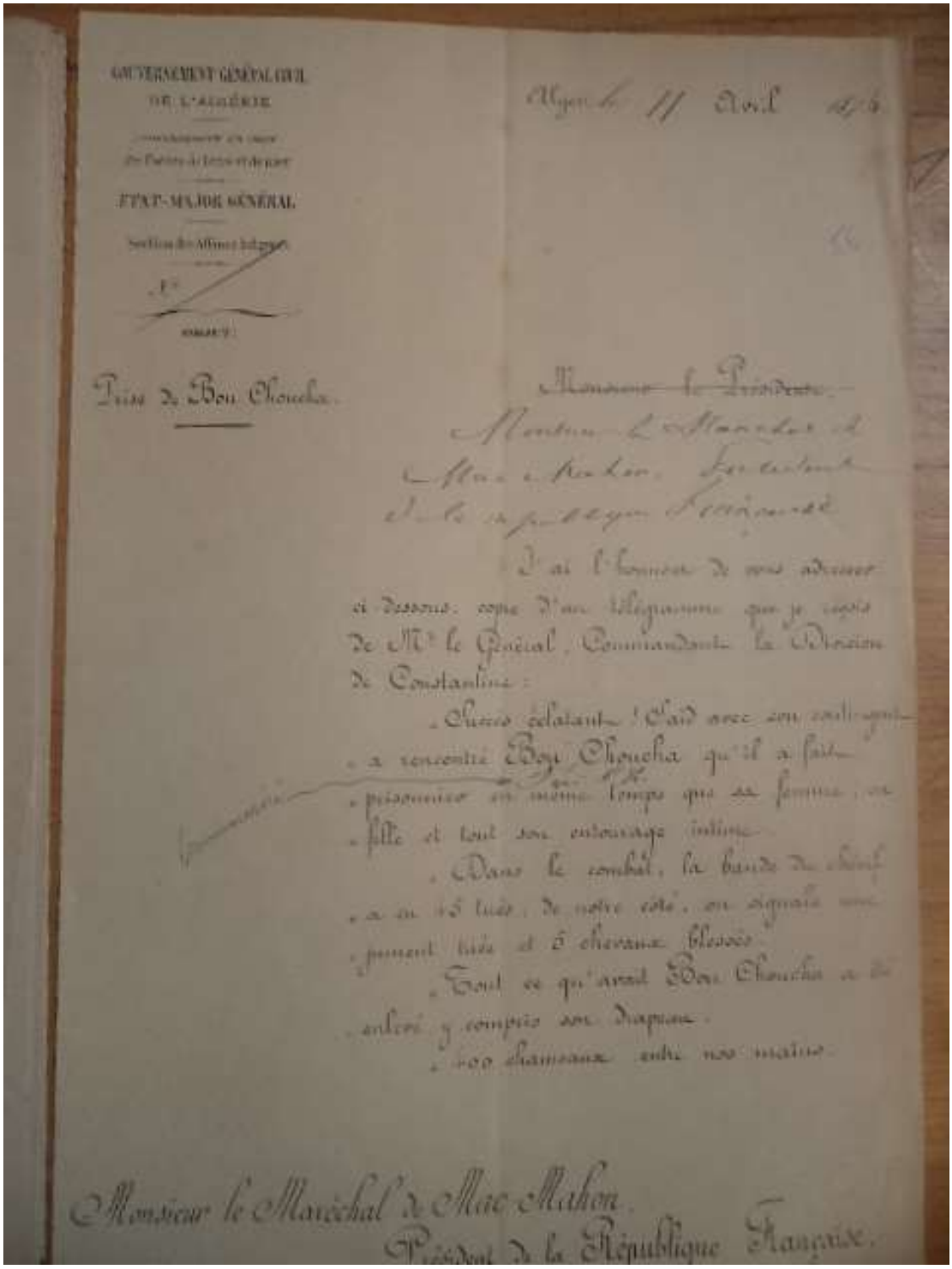
GOUVERNEMENT GÉNÉRAL CIVIL
DE L'ALGÉRIE

ÉTAT-MAJOR GÉNÉRAL

Prise de Bou Choucha.

Alger le 11 Avril 1871

Monsieur le Président,

Monsieur L'Amiral de Mac-Mahon, Duc de Magenta, Président de la République Française.

J'ai l'honneur de vous adresser ci dessous copie d'un télégramme que je reçois de Mr le Général Commandant la Division de Constantine :

« Succès éclatant ! Caid avec son neveu a rencontré Bou Choucha qu'il a fait prisonnier en même temps que sa femme, sa fille et tout son entourage intime.

« Dans le combat, la bande de chef a eu 15 tués de notre côté, on signale une quinzaine blessés.

« Tout ce qu'avait Bou Choucha a été enlevé y compris son drapeau.

« 100 chameaux entre nos mains.

Monsieur le Maréchal de Mac Mahon,
Président de la République Française.

2- **AO M** , Op Cit.

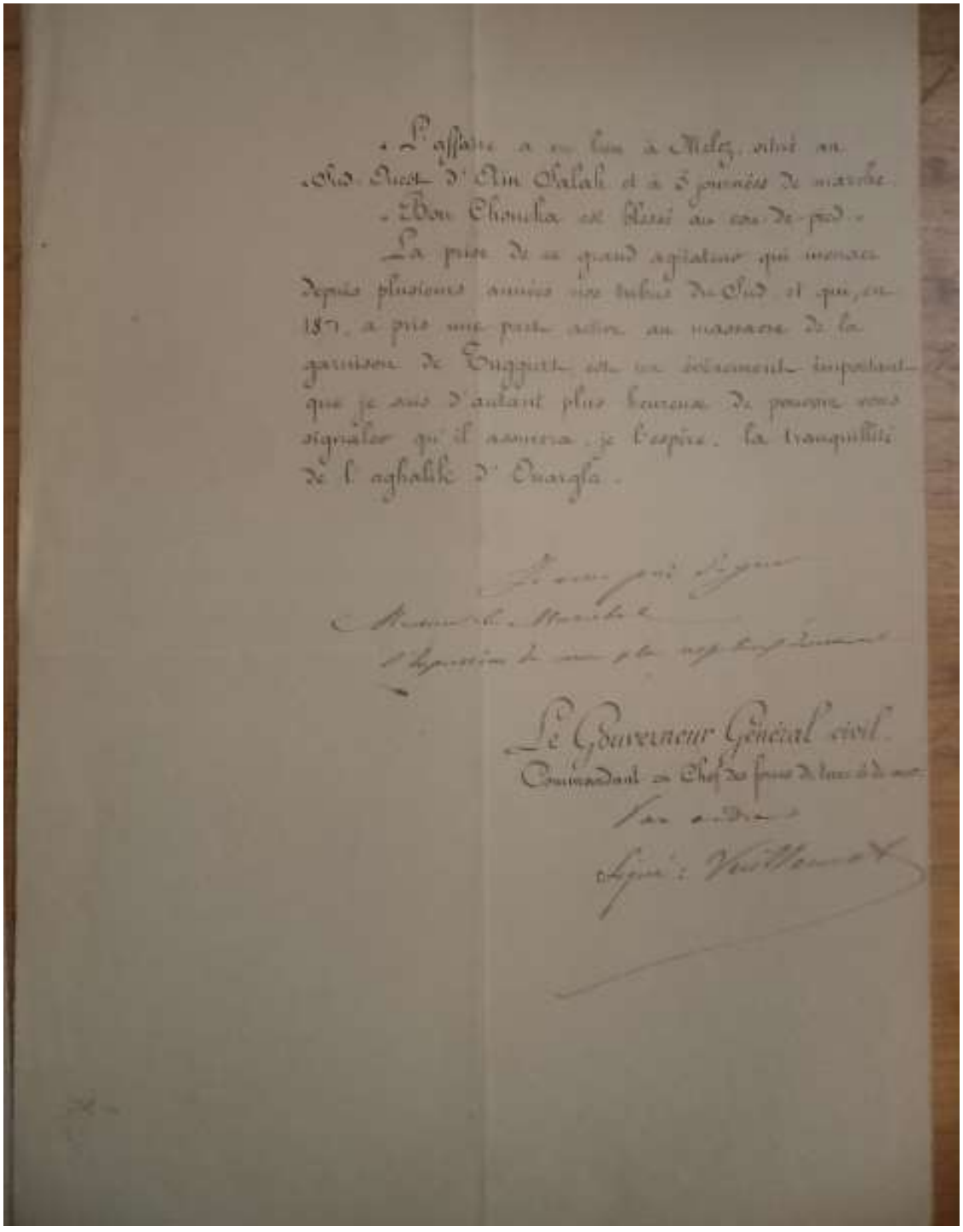

L'affaire a eu lieu à Melez, situé au
Bir Sicca d'Ain Salah et à 5 journées de marche.
Bou Chemlia est resté au rez-de-pied.
La prise de ce grand agitateur qui menace
depuis plusieurs années nos tribus du Sud et qui, en
1871, a pris une part active au massacre de la
garnison de Laghouat est un événement important
que je suis d'autant plus heureux de pouvoir vous
signaler qu'il amènera, je l'espère, la tranquillité
de l'aghalik d'Ouargla.

Le Gouverneur Général civil.
Commandant en Chef des forces de terre et de mer
Signé: Vaillant

الملحق رقم 5: محاكمة بوشوشة[1]

pour Aider la Ré-
pour que les sauveurs
de la France.

C. Bonaparte.

politique.

Nouvelles du Sud

Nous avons reçu hier matin le télégramme suivant :

Biskra, 9 avril, 8 h. 20 matin.

Radical, Constantine.

Une nouvelle arrivée cette nuit annonce que le chérif Bou Choucha vient d'être fait prisonnier par ben Driss, agha d'Ouargla. Pouvez annoncer ce fait comme certain.

Presque en même temps que cette dépêche, nous recevions de la division la communication officielle que voici :

Succès éclatant ! Sidi avec son contingent a rencontré Bou Choucha qu'il a fait prisonnier en même temps que sa femme, sa fille et tout son entourage intime.

Dans le combat, la bande du chérif a eu 43 tués. Du notre côté on signale une jument tuée et 5 chevaux blessés. Tout ce qu'avait Bou Choucha a été enlevé y compris son drapeau. 100 chameaux entre nos mains. L'affaire a eu lieu à Meles situé au sud-ouest d'Ain-Salah et à cinq journées de marche. Bou Choucha est blessé au coup de pied.

La capture du célèbre Bou Choucha, le féroce assassin de la garnison de Tuggurt, est un événement d'une certaine importance et qui coïncide assez singulièrement, il faut en convenir, avec le moment où l'on parle de constituer le Sahara algérien en une sorte de protectorat indépendant qui serait placé sous le commandement direct des membres de la famille Ben Gana.

Nous ignorons encore ce qu'il y a de réellement fondé dans ce bruit que nous ne rapportons que sous toutes réserves mais les errements de la politique des bureaux arabes sont si obscurs et si troubles que toutes les suppositions, même les plus inadmissibles en apparence, sont permises et méritent d'attirer sérieusement l'attention.

Du reste, la particularité suivante nous permet d'avoir l'espoir que le jour se fera sur certaines intrigues fort obscures qui se rapportent à la situation politique des Sahariens.

Le prisonnier de l'agha ben Driss, Bou Chouch, commandait en chef les bandes insurgées lors du massacre de Tuggurt et du massacre de la garnison française. Un certain nombre de ses complices, traduits devant le conseil de guerre de Constantine, furent condamnés à mort et passés

[1] – A O M, Op Cit

الملحق[1] رقم 06: مجريات محاكمة بوشوشة

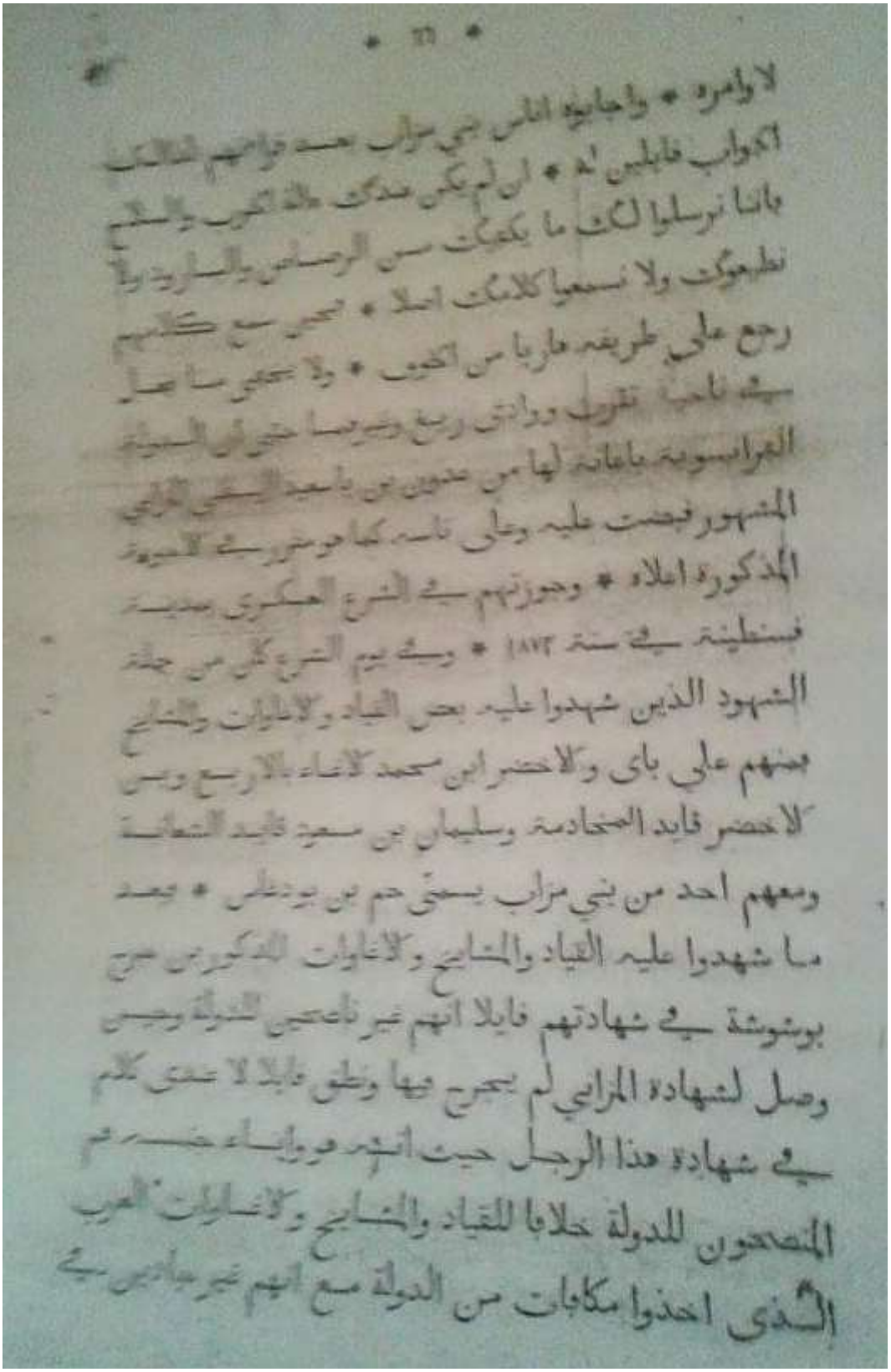

[1] – ابراهيم بليدي ، المصدر السابق، ص، 66

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

الوثائق الأرشيفية:

O A M, 2 h 84 , Bouchoucha , G M M–1

أ–الكتب العربية:

1–بابا حمو أعزام إبراهيم بن صالح :**غصن البان في تاريخ ورجلان** ،.تح،د بحاز إبراهيم بن بكير و بومعقل سليمان بن محمد،العالمية لنشر والتوزيع، ط1،غرداية الجزائر ، 2013.

2–بليدي إبراهيم بن أيوب : **تأليف لإعطاء الضوء للصحراء** ، المطبعة الجديدة ، سكيكدة، 1903م.

3–ترومليي، س :**الفرنسيون في الصحراء– "يوميات جملة في حدود الصحراء الجزائرية**، تر، محمد المعراجي ،غرناطة النشر والتوزيع – الجزائر، 2013م .

4– العوامر بن محمد الساسي إبراهيم : **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ،تح ، الجيلالي بن إبراهيم العوامر، منشورات،د.ط، الإبيار الجزائر 2007 م.

ب–الكتب الأجنبية:

1) Rinn Louis, **Histories de L'insurrection de 1871 en Algérie**, Librairie Adolphe Jourdan, Alger,189.

ثانيا:المراجع:

1– بن ولهة عبد الحميد مسعود : **أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا، عقائديا وعمرانيا**، حسين الصبحي للطباعة والنشر، متليلي غرداية، 2014، ط،1.

2- بوحوش عمار : **تاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

3- البوشيخي محمد ابن الطيب : **أولاد سيد الشيخ، لتصوف والجهاد والسياسة**، مطبعة جسور الوحدة، المغرب، د. ط، 2009،

4- بوعزيز يحي : **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ،عالم المعرفة لنشر والتوزيع،الجزائر 2009م.

5- بوعزيز يحي : **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى عين مليلة، الجزائر د-ط، ، ج2 ،2009

6- بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في الفرنسي 19و20**، دار البيضاء والنشر والتوزيع، ط. خاصة – 2009م،

7- بوغلاية سليمان ، **حصار 20 نوفمبر 1960م قلعة المقاومة و مهد الثورة**: متليلي الشعانبة،دار الصبحي لنشر والطباعة،ط1، 2015.

8- حكوم سليمان ، :**ورقلة المجاهدة**دار الصبحي لنشر والتوزيع،متليلي غرداية ،الجزائر ،2016م.

9- سعد الله ابو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية(1860-1900)**، دار الغرب الإسلامي للنشر، ، بيروت، ط1،ج1، 2000م.

10- سعد الله أبو القاسم :**الحركة الوطنية 1830-1900**،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،ط1،ج1، لبنان،1992.

11- سعدي عثمان : **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة لنشر والتوزيع،برج الكيفان الجزائر ط. خاصة ،2013م.

12-عمراوي حميدة :**السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية** ، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليانه، الجزائر، 2009، د، ط،.

13- غنابزيةعلى: **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف و الجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**،ط1، الوادي. 2016 م.

14- فركوس صالح :**تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال** ، دار العلوم لنشر والتوزيع،د.س.ط.

15- قادري عبد الحميد ابراهيم :**تقرت البهجة(قراءة تاريخية ،اجتماعية)**،مكتبة الاسكندرية،2011م.

16- قادري عبد الحميد إبراهيم: **التعريف بوادي ريغ**، منشورات جمعية الوفاء ،تقرت ، أفريل1998.

17- مياسي إبراهيم :**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م**،دار هومة ،الجزائر،2012م .

18- نجاح عبد الحميد : **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال** ، مطبعة الآمال لطباعة ، الوادي ،الجزائر ، 2003م.

19- النوري حمو عيسى :**دور الميزابيين في تاريخ الجزائر**، ، باريس، ج1 ،1884م،

ثالثا:المجلات:

أ- المجلات العربية:

1. دحدي سعود: (**ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية**) ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الوادي ،الجزائر ،ع1،2011م.
2. غنابزة سعود: (**دور وادي سوف في معركة المقارين 1851م**)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المركز الجامعي، وادي سوف، ع1، 2011.
3. عاجب عيسى:(**الغيشة محطات تاريخية، ملتقى تحليات الغيشة آثار ومآثر**)، الأغواط ،د،ط،2000م.

4. التلمساني بن يوسف :(**الحياة الاجتماعية بواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي عام1842)**، مجلة المؤرخ، ع1، 2002م،

5. سعيدوني ناصر الدين : (**ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني)**، الاصالة، ع41، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1977م.

6. بوعزيز يحي : (**كفاح الشريف محمد بن عبد الله**)، مجلة الثقافة ، 1976 م ،ع33.س6.

7. شافو رضوان :(**الحملة العسكرية في منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854–1875)**،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الوادي ،ع–14، مارس 2014

8. غنابزية علي :(**وادي ريغ من خلال تاريخ العدواني)** ،مجلة الباحث في العلوم الانسانية ،ع2، جامعة الوادي ، ديسمبر، 2011م

9. بن صغير حضري يمينة :(**سياسة التوغل الاستعمار الفرنسي بمنطقة وادي ريغ)**،مجلة الوحات للبحوث والدراسات ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة غرداية، م7، ع2. 2014م.

10. جعنيط عيسى:(**مقاومة سكان الواحات للاحتلال الفرنسي في القرن 19)**، ثورة الزعاطشة، أسبابها و تطوراتها، مجلة الدراسات التاريخية، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ع 9، 1995م.

11. شافو رضوان :**قراءة في السياسة الاستعمارية بمنطقة ورقلة 1957 –1962م**،المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية أنموذجا،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة الوادي ،ع11،جوان 2013م.

12. عواريب لخضر ، " **بدو ورقلة وطوارق الاهقار كرونولوجيات وبداوة من خلال دراسات فرنسية**" ، مجلة البحوث والدراسات ، المركز الجامعي غارداية ، ع، 15 نوفمبر 2011م.

13. عواريب لخضر، **بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة**، من خلال المحلية ومنها الشهادة التي أملاها بوشوشة على سجانه،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع17.ديسمبر 2014.

ب–بالفرنسية:

1. « Bouchoucha..» ,**El–Mobacher** ,28 Aouat 1873 ,n^{O}, 870.
2. Charle fèrraud-le Rever African n31-anneè 1887.
3. E.Mangin **–** notes pour servir l'histoire d'ouargla **Revue Africaine**. 64 ém^{e} Année – 1923.
4. -Gouvernement Général de l'Algérie, "Notes pour Servir a L'Historique d'Ouargla" , **Revue Africaine** , LXIV, N" 316-317, 3' et 4' Trimestre , 1923.
5. Le Chatelier, "Les Medaganats". **Revue Africaine**, 1886, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, 1886
6. Simon.H, « Comment Bou Chocha raconta .un jour son histoir ». Bulletin de liaison Saharienne, N°19. Décembre .1955.

الرسائل والاطروحات الجامعية:

1– بوعزازة هبة الله ، **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي 1851–1871**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص الحديث و المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014 م.

2– شافو رضوان ،**الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ،ورقلة ،نموذجا 1844–1962**،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة بوزريعة ، بإشراف الدكتور بن يوسف تلمساني ، 2011–2012 م.

3– عباسي أمينة ، **السياسة الفرنسية إتجاه يهود الجزائر 1830–1870**،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة– 2014/2013م.

الملتقيات والمقالات:

1. ابراهيم مياسي : **فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية**، المركز الوطنى للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ،دراسات وبحوث، التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية،لملتقى الاول ، ، الأبيار ، الجزائر ،د.س.ط
2. ابن معمر محمد: **الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871 في الصحراء الجزائرية الشرقية** ، مدونة أشغال التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ،منشورات دار الثقافة ،ورقلة ،2000م.
3. بوعزيز يحي: الغيشة **محطات تاريخية، ملتقى تحليات الغيشة آثار ومآثر)**، الأغواط، د، ط، 2000م.
4. بوعزيز يحي :(**ثورة الشريف محمد بن التومي(1869–1875)**، مدونة اشغال ملتقى التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ،منشورات مديرية الثقافة ،ورقلة ،27–28 فبراير 2000م.
5. بوعزيز يحي :**أضواء في كفاح الشريف بوشوشة، مدونة اشغال ملتقى التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية** ،منشورات مديرية الثقافة ،ورقلة27–28فبراير ،2000 م.
6. حفص ناصر : **الغيشة محطات تاريخية، ملتقى تحليات الغيشة آثار ومآثر**، الأغواط، الشريف بوشوشة سلطان الصحراء سيرة الحياة ومسيرة المقاومة ، د.ط، أفلو، الاغواط. 2000م.
7. خميلي بلقاسم: **من أبطال المقامة الشعبية في الجنوب"، الملتقى الوطني الثالث**، وزارة المجاهدين، الاغواط، 23–24–25، ماي 1998.
8. دياني الحاج محمد الصغير: **حقائق من تاريخ بني جلاب بوادي ريغ** ،الجمعية التاريخية الوفاء للشهيد ،الملتقي الثالث فترة حكم بني جلاب بوادي ريغ،تقرت ، 23–24، أفريل، 1898م
.

9. ذكار أحمد : **المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري(مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ،وبوشوشة نموذجا** ، يوم الشهيد، 18 فيفري 2013،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة 2012.2013م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمة..... 1

الفصـــــل الأول : التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي وردود فعل السكان تجاهه.

أولا:التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي 10

1- احتلال منطقة الزيبان:.....10

2- احتلال الأغواط: 11

3- الحماية على واد ميزاب: 13

4- احتلال ورقلة : 14

5- احتلال واد سوف:.....16

6-احتلال وادي ريغ: 17

ثانيا- ردود فعل سكان الجنوب الشرقي تجاهه.....18

1- مقاومة الزعاطشة1849 :.....18

2- مقاومة الشريف بن عبد الله 1851-1871م: 20

ثالثا: مقاومة أولاد سيد الشيخ 1864م: 25

1- أسباب المقاومة: 26

2- مراحل الثورة:.....27

3- نتائج الثورة: 28

الفصـــل الثـانـي

التعريف بالشريف بوشوشة وظروف اندلاع المقاومة

أولا: مولده ونشأته:.....31

1- مولده:.....32

2- نشأته :.....34

ثانيا: الظروف العالمية والظروف المحلية: 39

1- الظروف العالمية: 39

2- الظروف المحلية: 44

الفصـــل الثـالث

مراحل ثورة بوشوشة نهايته وانعكاسات مقاومته

أولا : مراحل المقاومة:.....51

1- مرحلة الإعداد والتحضير (1862-1869)م.....51

2- مرحلة القوة والانتصار 1870-1872م: 56

3- مرحلة التراجع والتقهقر :1872-1874م 62

ثانيا: نهاية الشريف وانعكاسات مقاومته:.....64

-1 نهاية الشريف بوشوشة: 64

-2 نتائج المقاومة : 66

الخـاتـمـة 70

الملاحق: 75

قائمة المصادر والمراجع: 82

فهرس المحتويات 90